



مراد

من زمن التوهج



رئيس مجلس الإدارة ورئيس التحرير

خزيم

العدد (3246) السنة الثانية عشرة

الخميس (25) كانون الاول 2014

WWW.almadasupplements.com

10

سليمة مراد: سيدة الغناء العراقي

وصاحبة الصوت الاصيل



40

عاماً على رحيل

سليمة مراد

سليمة مراد (1905 - 1974)

شغلت الناس فنا وعطاء

حسين الاعظمي
باحث موسيقي

40
عاماً على رحيل
سليمة مراد



سليمة باشا ... سليمة مراد ... أي التسميتين تدلنا عليها ... إنها المغنية العراقية الشهيرة ... المثيرة في شخصيتها الفنية ... شغلت الناس فناً ، و أعطت لهم من حياتها الكثير ... عبرت عن حياتها وعن نفسها ... شهادة دراسية بسيطة ... أو لا شهادة!! عشقت الفن والموسيقى والغناء ... حفلات في أرقى البيوت البغدادية ، فكان ناظم الغزالي ، القدر المحتوم ، القدر المنتظر في حياتها ... عشقته ، ثم تزوجته رغم أنه يصغرها بأكثر من عقد من السنين ثم بدأت حياة جديدة لكليةما ، حياة فنية ، حياة طافحة بالحب والفن والامل ، تجربة جديدة ، خبرة جديدة كيان جديد .. اغان جديدة ، علاقات جديدة لكنها ... لم تدم طويلاً ... أعمال فنية كثيرة ... صفقات رابحة ... خيبة في النهاية ...

البيوت البغدادية ... فتفاعل نشاطها الفني ذو الخبرة والتجربة العميقة ، مع الامكانية الفنية الخارقة لدى زوجها ناظم الغزالي ، فكانت فترة زواجها التي دامت عقداً واحداً من السنين ، انتجا فيها الكثير من الاغاني وبعض المقامات ، واقاما الكثير من الحفلات الغنائية داخل العراق وخارجه ... وبعد كل هذه الفترة الغزيرة بدأ يساورها شعوراً بالاحباط وعدم الرغبة في النتاج الفني المستمر بعد وفاة زوجها الغزالي المفاجئة ... فقد قضت السنين العشرة في ظل زواجها من ناظم الغزالي ، في دوامة من النشاط الدؤوب والنتاج المستمر من اغان أو مقامات مع إزدياد شهرتها خارج حدود الوطن ، وعندما حصلت الفاجعة ، حصل الفتور ، اذ لم يكن هذا الفتور في نتاجها الفني مبعثه فقداها لبعض من امكانياتها الفنية ، بل تأثير التجربة الحياتية التي رحل فيها زوجها ناظم الغزالي ...

لعدد من الاسباب ، يمكن القول ان اغاني سليمة مراد مثل الهجر مو عادة غريبة او هذا مو انصاف منك او غيرها ... لم تكن نتاجاً فردياً لسليمة مراد باعتبارها مؤدية ، لا للملحنها ولا لكتابتها في حقيقة الامر .. اذ انها توحى للسامع بأنها انعكاس حقيقي لثقافة المجتمع الجمالية ككل ... حيث نراها غزيرة في مضامينها التعبيرية لروح الحياة الذوقية في مجتمع أهل بغداد أو أهل العراق عموماً ... بالرغم من حقيقة المعلومات المنظورة والتي تؤكد بانها نتاج مؤدٍ وملحن وكاتب كلهم معلومون ...

لقد كان هذا النجاح الذي يوحى لنا بتعبير هذه الاغاني ، وكأنها نتاجات ساهم بها كل أفراد المجتمع في الاداء واللحن والكلام ... ويمكن القول أن هذه الرؤية التحليلية تدلنا على ان سليمة قد ركزت جل اهتمامها على الخزين الفولكلوري من الموسيقى والغناء ، وانطلقت من هذا الخزين الهائل لتعبر عن روح عصرها ومحاكاة أنواق الناس المعاصرين لها ، و تشربت من بيئتها بكل ثقافتها

الاغنية ، تنتشر وتذاع دوماً من الاذاعة أو التلفزيون بعدئذ ، وتلقفها الجماهير وتبحث عنها لتسجلها وتقتنيها ... لقد كان لأمر نجاح سليمة مراد في اداء اغانيها الاولى، سواء في الثلاثينات أو الاربعينات ، ان برهنت على امتلاكها موهبة خصبة في جوانب عديدة من شخصيتها ، مكنتها بالاستمرار في توالي النجاح تلو النجاح في الاغاني الاخرى التي اعقبت بدايتها ... ونرى ان نشاطها الاوسع الذي نلمسه بشكل واضح ضمن مسيرة حياتها الفنية ، هو بعد زواجها من الفنان العملاق ناظم الغزالي عام ١٩٥٣ ، بعد تعرفها عليه قبل سنتين من هذا التاريخ وفي احدى الحفلات في

والنساء المعاصرين لها في العراق ... وكذلك نرى ان اغانيها الرائعة ما هي إلا انعكاس تلقائي للاعمال الاصيلية الاخرى ... ان هذه الاشارات الفنية في امكانيات سليمة مراد التي رغبت دوماً في تطويرها ... هذا التطور الذي تبغيه ، يشير من جانب آخر الى شخصيتها وحضورها النافذ في المجتمع البغدادي التي رغبت سليمة كما يبدو في أن تسميه (معرفة الحياة) أي انها أمنت بأن الحياة يجب أن تسير في التطور والتجديد الفني ، مهما كان ظرف الفنان ، فلا بد من مواكبة سيرها واللاحاق بها دوماً ... هكذا إذن أمر سليمة مراد ، خاصة علاقتها بالزمن والحياة والفن برمتهم، فنراها عندما تؤدي أي أغنية جديدة مهما كان جمال هذه

التعبير الادائية البغدادية التي كانت عالمها المؤثر التي نستطيع من خلالها أن نتحدث عن نتاجاتها الغنائية الاولى التي ستبقى اغان خالدة في التاريخ الغنائي يبقى العراقي مثل أغنية ... الهجر مو عادة غريبة ... هذا مو انصاف منك ... يعاهدني ... مقام البنجكاه ... يا نبعة الريحان ... راح حبنا ... الخ فقد وصلت سليمة في هذه الاغاني الى الخيال العام للمجتمع البغدادي والعراقي ... وقد استحوذت على اهتمام فئات المجتمع المتذوق للموسيقى ... كما ان الحمس لأغانيها كان من الرجال والنساء على حد سواء ويمختلف الطبقات الاجتماعية ... لقد كان هذا الحماس صادقا ... لماذا ...! أعتقد ان من أهم اسباب نجاحها الادائي في اغانيها ومقاماتها ، هو وصولها في عنصر التعبير الادائي عن هموم ومعانات المجتمع العاطفية ، ليس على مستوى المسارات اللحنية فقط ، بل حتى على مستوى التعبير عن الكلمة الغنائية الملائمة لالحنها على وجه العموم .. بحيث جعلت إمكانية الاستماع اليها من عدة مستويات ثقافية في المجتمع ، إضافة الى المستوى الفني العام للأداء الذي يمكن الاستماع اليها بمزيد من المتعة ... ان هذا الوصف الصريح لإمكانيات سليمة مراد التعبيرية في الاداء غير الاعتيادي من مميزات الفنية المهمة ... إذ يمكن للسامع أن يدرك بإحساسه ان هناك الكثير من القناعة التي يمكن الحصول عليها بواسطة الجاذبية التي تتمتع بها سليمة مراد في الاداء التعبيري عن خصوصية البيئة واستقاء اغانيها من التراث المقامي ومن ثم أساسيس التحضر التي تلهم بها المتلقي ، وبهذه الدلالات والاشارات يتوضح لنا ، ان سليمة مراد على ادراك واحساس واعى بامكانيات المؤدين الغنائيين من الرجال

لقد مات ناظم الغزالي وهو في ريعان شبابه ، و بقيت سليمة مراد وحيدة مع نفسها حتى وفاتها ... أيام لا تنسى مع حبيب ملك القلب حبا و عشقا ... سنوات عشر عاشا فيها كزوجين حبيين فنانين ... رأيت سليمة مراد بعد ذلك وقد تقدم بها العمر ... كنت أراها يوميا على وجه التقريب جالسة في طارمة بيتها ... المعلقة قطعة على بابها الخارجية كتب فيها (منزل ناظم الغزالي) ... هذا البيت الكائن في الشوارع الخلفي الموازي لشارع ٥٢ أي خلف دائرتي الجوازات ومجلس الخدمة في بغداد ... كان ذلك مطلع العقد السبعيني ... وفجأة اخفت ولم أرها بعد ذلك ، حيث ذهبت الى يارثها في ١/١ / ١٩٧٤ ... هكذا النهاية إذن ... تزهدت عن الفن والغناء بعد فاجعة وفاة زوجها الفنان المعجزة ناظم الغزالي في ١٠/٢١ / ١٩٦٣ ، تزهدت أو شبه ذلك ... فابتعدت منذ ذلك الحين حتى أصبحت الحياة لا تثيرها ولا تعلق عليها أهداف ، لقد سخرت من هذه الحياة و سخرت من أي علاج لها ...

لقد كانت سليمة مراد ، تحاول أن تصف لنا من خلال مقاماتها القليلة وأغانيها الكثيرة ، طبيعة الحياة التي عاشتها ... التي وصلت فيها الى أعلى درجات الحضور، وقد تعاضم نفوذها الفني والشخصي في المجتمع لفترة طويلة من حياتها.. إن الحديث عن المطربة سليمة مراد ، خاصة تجربتها ذات الأبعاد المختلفة مع زوجها الفنان الراحل ناظم الغزالي كزوجين فنانين ، حديث ذو شجون ، ان هذه التجربة الكبيرة والمؤثرة في مسيرة حياتها من جانب ومسيرة الفن الغناسيقي العراقي والعربي من جهة أخرى ، لم يقدر لها أن تدوم أكثر من عقد من السنين !!! ومن ناحية أخرى فإن غناء سليمة مراد سواء على صعيد الاغنية أو المقامات على قلنتها ، كانت فيها تحاول أن تكشف النقاب عن عالم تعبيري حالم يعكس حياتها وزهوها وهي في ذروة نجاحاتها الادائية وتأثيرها الكبير في المجتمع البغدادي على وجه الخصوص ... وهو ما نجحت فيه أيما نجاح ... حيث عاشت سليمة في خضم ترف





عام ... ورغم ان الصورة قد تغيرت الآن بطبيعة الحال ، إلا أن الاغنية بتعابيرها الاصلية ، توفر لنا تصويراً تفصيلياً عن التسلسل التاريخي للحياة البغدادية بشكل خاص ... وبالتأكيد ستكون ذا فائدة بعد مرور السنين ، خاصة للمؤرخين الموسيقيين وكذلك النقاد لمعرفة كيف سار التطور الادائي للاغنية البغدادية او العراقية على وجه التعميم ، كما ان هذه الحقبة التي تعتبر حقبة تحول في تطور موسيقانا واغنينتنا الحديثة ، ستكون فيها الاغنية ذات فائدة كبرى للباحثين الذين يدرسون حياة المدن بما فيها من كبرياتها ونوادى ليلية وبارات وحانات رديئة المستوى ...!! اذ يمكن للباحث معرفة ماتعنيه دلالات كل نوع من هذه الاماكن ، حيث يمكنه معرفة الفرق الكبير بين النادي الليلي الذي يرتاده النخبه الذوقية من المجتمع، وناد آخر يرتاده نخبة متواضعة الذوق من المجتمع ...

في آن واحد ، توضح لنا ان مانسمعه هو خيال تعبيرى عاطفي متماسك العلاقات ، لاننا كمستمعين نشعر بفهم تصويري خيالي لهذه الاغنية او تلك بكل مقوماتها ومكوناتها وعناصرها، لدرجة انه يمكننا ان نشعر بمزيد من المتعة والانسجام كونها تعبر عن همومنا المعاصرة وواقعتنا المعاش وبيئتنا المحيطة .

من ناحية اخرى يمكننا القول ان اغاني سليمة مراد ذات الوزن الايقاع العراقي (الجورجيه الثقيل) مثل، هذا مو انصاف منك او الهجر موعادة غريبة او قلبك صخر جلمود وغيرها ومثيلاتها في المستوى لدى بعض المؤيدين والمؤيديات الاخريات المعاصرات لهذه الحقبة الزمنية ، هي بمثابة وثيقة لحياة الطرب وحياة الليل وجماليات التعبير الادائي لتلك الحقبة التي كانت بها سليمة ومعاصراتها قبل وبعد انتصاف القرن العشرين يعكس تصويراً لحياة بغداد والعراق بشكل

بلهجة بغدادية واضحة المعنى دون أي غموض ، ومن ثم ملاحظة اقتراب اللحن من التصوير المتقن لكلمات هذه الاغنية ومعانيها ، وهذه الصور من التعابير المختلفة تراها ونحسها موجودة في اغلب اغاني سليمة مراد الاخرى ..

ان التسلسل الزمني من ماضٍ الاغاني، يفترض ان يكون على الاقل سلسلة من التعابير عن كل حقبة من الحقب ، فاننا بالضرورة ندرك انه سلسلة من الخيال الثقافي الواعي وغير الواعي، لأن جميع الاغاني هي في الاساس خيالية لأنها تعابير حسية تعبر عن شعور الفرد والمجتمع .

ربما تطرح تساؤلات من قبل الجماهير حول صحة وجود اغاني بهذا القدر من التصوير ...!! اشعر بالغرابه .. لأن دلائل التذكير المبنية داخل كل اغنية من هذه الاغاني سواء في التعبير الغنائي او التعبير عن الكلمة او التعبير عن المسار اللحني

توصيلها الى الانسان نتحدث الآن عن احدي اغاني سليمة مراد الجميلة ، ولتكن اغنية قلبك صخر جلمود الملحنة من سلم مقام البستكار المتكون من جنسي الصبا والسيكاه وهذا هو سلمه ...

حيث نلاحظ تماسك البناء اللحني المستقى روحياً من الخزين التراثي المقامي ، وكذلك تماسك مفردات كلمات هذه الاغنية وبنائها الادبي والشعري



لعدد من الاسباب ، يمكن القول ان اغاني سليمة مراد مثل الهجر موعادة غريبة او هذا مو انصاف منك او غيرها ... لم تكن نتاجاً فريداً لسليمة مراد باعتبارها مؤدية ، لا للملحنه ولا لكاتبها في حقيقة الامر .. اذ انها توحى للسامع بأنها انعكاس حقيقي لثقافة المجتمع الجمالية ككل ... حيث تراها غزيرة في مضامينها التعبيرية لروح الحياة الذوقية في مجتمع أهل بغداد أو أهل العراق عموماً ...

الجماعية ... وهكذا طبيعة خلود هذه الاغاني وما يماثلها في نفوس المجتمع، لانها لم تكن مجرد نتاج اغنية لمؤدية معينة أو ملحن أو كاتب معين، بل أنها من مصدر تعبيرى تابع من الالهام الحياتي الذي يفترض وجود خبرات الانسان العراقي بكل تاريخه الطويل ، وهكذا ايضا يكون الوحي التعبيري عن حقيقة الحياة المعاشة ، خالدا بسبب الانطلاق من التراث وتجاربه الخاصه ... كما ان هذه الاغاني ومن خلال هذه الاسباب تتمتع بصفة السحرية ، لانها نتاج الخيال البيئي رغم اختلاط التعابير الواعية بغير الواعية ، ولذلك نرى انفسنا، بانه ليس وحدنا نتخيل التعابير البيئية بطريقة سحرية ... ان المبدأ الخيالي عام لكل من يعبر عن حقيقته المعاشة ، وان الخيال نفسه يقوم بعمله بهذه الطريقة السحرية التي لا يمكن تفسيرها بدقة لانها ذات تأثير خارق ذي نتائج مدهشة لعواطف الانسان ، وذلك بسبب المنطلقات الخصوصية لتراث ذلك الانسان وبيئته ...

انه ليس مصادفة ان يترجم الانسان ثقافته وجمالياته وتاريخه الى حقائق تعبيرية عن طريق وسائل عديدة يكون الغناء والموسيقى احدها ، واعتقد ان هذه الوسائل ان كانت عن طريق الابد او ظواهر السلوك الاخرى ، في الدرجة الاولى تمثل لغه او اسلوب ما للتعبير عن حقيقة كامنه موجودة ، ان الانسان لم يخلقها ، بل انه امتلكها بلا وعي منه ، لذلك يتحتم علينا القول وبشكل مطمئن ، بان التراث يمتلك ولا يعطى ، وعندما تكون هذه الوسائل رموزاً او اسلوباً او لغةً تعبيرية ، ينصب الحديث بعد ذلك عن التوصيل ، فعندما يتأكد لنا ان كيان هذا النتاج من الاغاني مستقى من التراث البيئي ، يكون عندئذ هو الرسالة التي يراد



40

عاماً على رحيل سليمة مراد



في أغاني الغزل فنراها تكثر فيه فتغني أغاني مثل - نوبه مخمره - عشوملي - ايها الساقى - ان شكوت الهوى - طولي ياليله - منك يالاسمر - يالماشي - الله ويك - والاخيرة فيها غزل ونصيحه ... ثم تعرج سليمة مراد على موضوع أغاني الفرح فتغني - هاليوم الدنيا زهت - ياهله - شلون شلون بالله - وفي جمال الطبيعة غنت أغنية على شواطئ بجلة .. ان عملية تنوع المواضيع وان كانت دوافعها طبيعية باعتبارها انعكاساً طبيعياً للحياة ، هذا التنوع يفرضه الذوق في أي زمن ويتطلبه الحس المرهف ويحتاجه الفنان لأمور عديدة ، لعل في مقدمتها تأكيد قدرته واتساع موهبته لتشمل

وغيرها تبحث عن التحول الذي تهدف إليه المرأة العراقية .. وبذلك فقد شاركتها في هذه التطلعات اقرانها من النساء المغنيات .. وهناك مواضيع اخرى في أغانيها مثل أغاني مناجاة الحبيب كأغاني - يانبعة الرياحان - ياحمام الدوح - ونراها تغني في الندم أغنية - جان القلب ساليك - و - مومني كل الصوح .. أما في موضوع خيانة الحبيب فنراها تغني - يادموعي سيلي - ياهل خلك - ثم تبكي الحبيب وتتوسل إليه فتغني له - يادمعتي بين الجفون - ويل قلبي - ساعدوني يارفاكه - من همي نحل جسمي - لبجي وهيم الروح - نوحى عالعا فوج - خدرى الجاي خدرية - نعيمة - أما

مراد انعكاس طبيعي لهذه الاتجاهات الفكرية والجمالية وهي تعيش حقبة التحول ، شأنها في ذلك شأن معاصريها رجال ونساء . فقد غنت الكثير من أغاني العتب واللوم مثل أغاني - الهجر مو عاده غريبه - مليون كل قلبي حجي - خيه لوصي المار - ليش ليش - هو البلائي - وين المروه - نوب ونقطر - هذا موانصاف منك ، التي تتواصل معها بمقام البنجكاه - قلبك صخر - جلمود - يعاهدني - تنكر غرامي - حكم العشك ...

المطربة الكبيرة سليمة مراد

وقد كانت سليمة مراد في هذه الأغاني

والموسيقي للأغنية العراقية .. ولكن هذه الأغاني بقى معظمها يدور في فلك ايقاع الجورجينة الثقيل العراقي شلون شلون يالله - مومني كل الصوح . ولكن سليمة مراد بهذه النتائج كانت تبحث عن لحظات متعددة من المتعة .. لحظات تلغي اشياء كثيرة وتنشئ بدلاً عنها عالماً جديداً مليئاً بالخيالات والتأملات ، وفوق كل ذلك تبرز سليمة مراد من خلال نتاجاتها ، أكثر سعة وامكانية وروعة ..

ان نسبة كبيرة من الشعر الغنائي والحنان هذا الشعر وغناؤه في هذه الحقبة من التحولات .. تصور انعكاسات الحياة المعاشية بصدق عفوي ، وكنتيجة طبيعية ، كانت سليمة

وكما تحدثنا في بداية المقال عن الفنانة الرائدة صديقه الملايه ومعاصراتها .. وهي تترك لنا نتاجات غنائية من المقامات والأغاني العراقية ، ولاحظنا هذه الغنائم التي كانت لها قناعة أساسية بأداء المقام العراقي وتصميماً على الثبات بكل شجاعة .. للمساهمة في إيجاد عالم جمالي أفضل للأداء المقامي نراه بوضوح في نتاجات خليفاتها من النساء اللاتي كانت اقربهن سليمة مراد كجيل آخر جاء بعد جيل صديقه الملايه بالرغم من تقاربه نسبياً .. ولحقبة تطويرية مستمرة كانت نتاجات سليمة مراد من الاغاني اوضح تسجيلاً وأكثر نظاماً وأفضل نوعية من حيث البناء اللحني

؟ × × × × × × × × × ×

ان محاولة المرأة في أثبات وجودها على الساحة مع الرجل ، ليست محاولة طارئة لاثبات هذا الوجود لذاته .. بل أن المرأة عنصر مساهم وفعال في حركة تطويرية لحقبة تاريخية من التحولات والاهم من ذلك فهي دائمة وليست طارئة او مؤقتة كان لابد لها أن تظهر وبقوة .. وتنبه المجتمع إنها حقيقة واقعة .. انه من السيء ان لا تكون في جانبها وهي تمارس حقوقها .. هكذا نراها وهي خارج البيت تتأمل مشاعرها على نهر دجلة والطبيعة الخلابة .. في أغنية

على شواطئ دجلة

؟ × × × × × × × × × ×

وفي هذه الحقبة من الزمن في حياة المرأة العراقية ، بدأت ترى ذاتها .. ليس ذاتها الماضية كقرون الفترة المظلمة بل ذاتها الجديدة .. ذاتها الاخرى .. واستمع عزيزي القارئ الى أغنية يعاهدني وهي من شعر البهاء زهير وغناء سليمة مراد ..

يعاهدني

فهذه الأغنية وغيرها .. خيال للمرأة العراقية .. وعليه فان ماتراه من تعابير أدائية هو التعبير عن الذات الجديدة .. المرأة التي تمثلها هذه الأغنية .. المرأة التي تجسدها هذه الأغنية ومثيلاتها والتي تكون في حد ذاتها خالقة ومبدعة الفنانة نفسها .. لتصبح مهمة الفنان في هذه الحالة تحويل الشعور إلى ادراك .. أن أداء الأغنية الأصلية .. الأغنية الوطنية .. يعني اظهار شخصية الفنان كفرد .. ليكون قائداً ومرشداً .. أن يكون ذاته المحررة من قيود الماضي وليست تلك الشخصية التي تقودها اوهام باليه .. فعلى الفنان ان يحاول ببطولة ادائية ، السيطرة على ديناميكية التعابير الاصلية على الرغم من ادراكه لعمقها .. ونكتفي ان نستمع الى هذه الأغنية لسليمة مراد يالماشي الله ويك ..

عندما يلتقي الجبلان .. الشاعر العربي العراقي الكبير معروف الرصافي والمطربة العربية المصرية الكبيرة ام كلثوم - بغداد 1933

ويذكر ان الملحن ياسين الراوي قد ادرك المطربة سليمة مراد وهو في بداياته ولحن لها لحنه الوحيد في اغنية (ليلة من العمر) ..

ليلة من العمر

كلمات محمد هاشم

لحن ياسين الراوي

غناء سليمة مراد

ليلة من العمر ها الليلة حلوة

ليلة الجمعت شمل الاخوة

ليلة عيد و افراح لما نور الفجر لاح

ليلة من العمر ها الليلة حلوة

× × × × ×

ليلة عرس ليلة فرح و اعياد

ليلة و به السعادة خذت ميعاد

جمعت شمل الاحباب بعد ما طال الغياب

ليلة من العمر ها الليلة حلوة

× × × × ×

ليلة وكل معاني الفرح بيها

نور من الاحبة اصوت عليها

زادت نور للنور جنة و جامعة الحور

ليلة من العمر ها الليلة حلوة

؟ × × × × × × × × × ×

لطالما هدف الفن المقامي النسوي ان يكون تعبيراً عن حالة شعورية من حالات الشجن .. ولطالما هدف إلى إطلاق خيالاته وتفكيره .. ولطالما هدف هذا الفن الذي عبرت عنه سليمة وقريناتها من النساء الفنانات إلى تحقيق هذا الترابط .. وفي أغنية مثل خدري الجاي خدريه نعيش تطوعات في التعبير عن الشجن والحب والوفاء للحبيب وقوة الترابط الاجتماعي . ولو امعنا السمع والانتباه في بعض أغانيها لظهر على الفور الطابع الاجتماعي ، وكأنها قد تقصدته إذ طلبت من المؤلف ماتريد وإذ عبرت اصدق تعبير وكأنها تحكي حكاية كل بيت ، وكل بيت يلذ له أن يشرب الشاي وقد خدر بأيدي خبيرة من جهة أما إذا طلب الحبيب من حبيبته الشاي فحدث ولا حرج إذ أن المضمون قد اتسع واحتوى أفاقاً أخرى فمن حدث عرفني اجتماعي تراثي إلى علاقة انسانية وجدانية عاطفية بين حبيب وحبيبته عبر أغنية خدري الجاي خدريه ..

اغنية خدري الجاي خدريه

؟ × × × × × × × × × ×

وقد تؤدي المشاعر عادة بالفنانة العراقية إلى الأعلى التي تثير الشجون .. ويكون الحب والغزل في نروته واشد هو لا من لحظات أخرى لاتصل فيها المشاعر إلى ذروة كهذه في أغنية أيها الساقى مثلا التي تغنيها سليمة مراد بقصيدة لابن زهر الاندلسي وهي منسوبة أيضا إلى ابن المعتز ..

أيها الساقى إليك المشتكى

× × × × × × × × × ×

إن غناء سليمة مراد أو زميلاتها الأخريات ، أو التجربة النسوية في الأداء المقامي بصورة عامة .. ماهي إلا محاولة بطولية للحصول على الحقوق .. تلك الحقوق المنسية .. الحقوق التي قيدت الكلمات وقيدت التعابير وقيدت المبادرات التي امتنع الرجل إعطائها للمرأة .. المرأة التي كان أداؤها الغنائي في حقبة التحول للمقامات والاغاني محاولة للتعبير عن ما لا يمكن التعبير عنه .. وكما نرى في أغاني سليمة مراد تصديما في هذا المنحى .. ولنستمع معا إلى أغنية كلبك صخر جلمود ..

كلك صخر جلمود

والجمالية . وتشكل هذه الأغنية وغيرها مثل أغاني - الهجر موعاده غريبه - قلبك صخر جلمود - يا نبعة الريحان - وبين المروة - ياهل خلك - لبكي وهيم الروح - خدري الجاي خدريه - أيها الساقى - يالماشي الله ويك - على شواطئ دجلة ... تشكل إنجازا يمكن تلخيص وصفه بـ . منحى في التحول - وهو انعكاس فعلي لحقبة التحول التي نشأت في نروتها سليمة مراد .. من ركود إلى حركة .. من رتابة إلى تطوعات .. حقبة فكرية جمالية خيالية .. إلا أن هذه الحقبة لا تقدر تقديرا جيدا بغياب المرأة أو بدون مساهمتها .. وعلى هذا الأساس فانه عندما يزدهر فن الغناء المقامي بأصوات النساء .. يستيقظ المجتمع .. وتستيقظ الحياة ..

لنتوقف عن القراءة قليلا عزيزي القارئ لنستمع معا إلى أغنية هذا مو إنصاف منك وهي من مقام البنجكاه وهو من سلم مقام الرست مع تدوين هذه الأغنية بالنوطة .. تضم هذه الأغنية ومثيلاتها ، الكثير من خيالات المجتمع العراقي ، ويمكن للسامع ملاحظة الجهد العفوي والفكري المبذول من قبل سليمة مراد وكاتب وملحن هذه الأغنية أو تلك ، لإطلاق كل ما هو رتيب إلى انفتاح نحو الحياة الجديدة بواسطة التعبير الادائي .. وفي أغنية أخرى تكون سليمة مراد في لحظات ممتعة عندما تغني أغنية يانبعة الريحان وهي تسمو بخيال مناجاة الحبيب في رحلة إحساس عميق ..

يا نبعة الريحان

× × × × × × × × × ×

إن دخول المرأة في عالم الانفتاح في الحياة الجديدة في هذه الحقبة ، تعني لها أيضا القيام برحلة تتحسس خلالها بحثا عن شيء أكثر أهمية مما تعطيه في هذه الحقبة .. أي أنها تنظر إلى المستقبل لتتحسس العالم وتتطلع إلى الافاق .. وهكذا فان الأغنية بالنسبة إلى المرأة العراقية ، لا يجب أن تكون مجرد أغنية وصفية لما هو موجود كواقع حال فقط .. بل يجب ان تكون بحثا عن مستقبل أكثر زهواً وأكبر إنجازا .. وبذلك فان أغاني سليمة مراد أو معاصراتها من النساء الأخريات هي تعبير عن الواقع .. مطلوب منها الايحاء بالمستقبل .. وربما نلمس ذلك في هذه الأغنية وفي اغانٍ أخرى ربما كثيرة .

ها ليوم الدنيا زهت

وتحريف للأصالة ..

لا يكون الفن الواعي في عملية أداء المضامين المقامية في الأغنية أو في المقامات كتجربة نسوية في هذا الأداء ، مثل الموجة التي تمكنت من تجاوز إحدى العقبات قبل أن تسقط .. ان الأسس إذا كانت أصيلة وحقيقية فان الانطلاق يصبح اقرب إلى الثورة على الحواجز والقيود البالية .. كما أن غناء وموسيقى هذه الحقبة اشبه بتسجيل وتوثيق للتغيرات السريعة .. وعلى هذا الأساس ظلت حركة التحولات والتغيرات السريعة في تزايد وبلانهاية حتى هذا اليوم .. وقد أثبتت المرأة العراقية اصالتها واحقية طموحاتها ، فجدت عبر نضالها الدؤوب الذي يتسم بالصبر والاناة ، فكان ان توجت تلك الطموحات وهاتيك الحقوق ، ان نالت قدرا كبيرا منها زائدا الاحترام ..

في جميع هذه الأمثلة ومن ذات الحقبة ، لعبت المرأة العراقية دوراً كبيراً وفعالا في المجتمع الذي أمسى يشعر بضغط المدينة وحياتها الديناميكية وزيادة مشكلاتها وتعقيداتها التي غلغلتها حياة المدن والتكنولوجيا الصناعية. فالمرأة عندما تتجسد أمامها الفرص للتعبير عن قيمتها .. فانه يمكنها أن تملأ نفسها .. أن تجعل الأمور أكثر من معنى وأكثر روعة .. وسننظر الآن بدقة أكبر إلى خيالات أي مغنية فنانة في هذه الحقبة وما بعدها .. لأن فن الغناء المقامي النسوي لمغنيات الحقبة أو بعدها .. هو خيالات وأحلام المرأة أكثر مما هي افكارها التي يمكن استيعابها منه .. ولكن أفكارهن جزء لا يتجزأ في الحقيقة عن خيالهن اللائي يجسدنه ..

فإذا استمعنا إلى التسجيلات الغنائية النسوية وعشنا هذه الخيالات وهذه الأفكار .. فهذا يعني أن نحني قامتنا إلى الخيال والفكر الخصيبين .. إلا أنه للأسف مهما كتبنا عنهن فاننا لن نوفيهن حقهن .. إن لغة الغناء المقامي النسوي - لغة متعددة المحاور - إذ لا تسمح باستقرار الخيال أو التفكير .. بسبب سعة هذا الخيال وهذا التفكير .. وعلى هذا الأساس فان افق المرأة العراقية واسعة دون نهاية .. ان اشهر أغاني سليمة مراد تلك الاغنية الاثيرة - هذا مو انصاف منك - التي كتب كلماتها ابراهيم وفي ... والتي تعلق فيها بجمل قليلة من مقام البنجكاه وميانهته العالية من سلم الحجاز التي تبلغ فيها سليمة كل مراميها الخيالية والفكرية

مواضيع عدة ومن ثم نكسب اكبر قدر من المستمعين ، فان هذا التنوع ضروري لتجربة جديدة في هذه الحقبة ، كتجربة الأداء النسوي المتبعة في الغناء المقامي للتحول ، وغالبا ما كان غناؤنا وموسيقانا في حقبة التحول يتسم بالشجن والنجوى ، كما أن الكلام المغنى كان على العموم وفي معظم الاحيان تتلائم معانيه مع المسارات اللحنية الموضوعية له لتصوير هذه المعاني المرتجاة التي يجسدها المؤدي أو المؤدية بصوتها وتعبير عنها ..

ان لغة جميع أغاني سليمة مراد ، تذكرنا بالمضامين التعبيرية المقامية ، التعابير البغدادية - التعابير العراقية .. وفي هذه الأغاني نفهم أن سليمة مراد تصور تأكيداً تعبيرياً .. على أننا يجب أن ندرك الحاضر وأن نعيش فيه لأقصى طاقة ممكنة .. وعليه يمكننا القول أن هذه الأغاني وكل نتاجات سليمة بصورة عامة .. مرجعها عراقي .. في الشكل والمضمون .. في الكلام واللحن والأداء .. ان التغيير الذي طرحتة حقبة التحول معروف بطبيعته .. فالمسيرة بدأت من جديد وهي تتجه نحو الاجود .. وهكذا يستمر التطور الفني لغنائنا وموسيقانا .. ففي بعض أغاني الغزل أو الفرح التي غنتها سليمة مراد .. تتحول فيها الأغنية مع نصها الشعري واللحن والادائي من ركود نسبي للحياة إلى مشاريع تعبيرية متفائلة .. ان مهمة الفنان الاصيل .. هي إعادة الحياة الطبيعية لموسيقى وغناء بلده وطرحها إلى العالم .. كما أنه لا يقبل أي تشويه في حقائق التعبير الوطنية .. فهو يحاول جاهداً بأن تكون كلمات غنائه وألحان أغنياته وادائه لها .. أساساً جديداً أو إعادة الاكتشاف الأصلي لغناسيقى بلده .. ولذلك نرى أن معظم أغاني هذه الحقبة تكون فيها العلاقة بين العملية الادائية سواء لأغنية أم للمقام ككل مع الشعر المغنى واللحن الموضوع في غاية الأهمية ، ونلاحظ ذلك بوضوح في معظم أغاني ونتاجات سليمة مراد .. وفي هكذا مستوى من الأعمال ، نستطيع أن نصل بها إلى قمة الانجاز .. وبه يستطيع الفنان الواعي ، ان يتحرر من جميع القيود والحواجز التي ساهمت في تركيبه ضد ارادته العقلية الواعية .. ان الاعمال الفنية الأصلية ضرورة تاريخية .. لانجد مكاناً افضل للتعبير عنها اكثر من الاصاله .. فعندما تكون نتاجاتنا من الموسيقى والغناء اصيلة ، فأنا نستطيع أن نصل بها إلى العالم بسهولة .. فالمحلية أساس العالمية .. كلما كان الفنان محليا ، كلما كان عالمياً .. لأن مثل هذا الفنان يتمتع بأصل وطني يعبر عنه بصدق وله مرجع وله هويته .. فهو غير ضائع ، لأن له رسالة واضحة يجاهد من اجلها .. فعندما يكون النتاج الفني بهذا المستوى .. عندها نكتشف حقيقة الفنان .. فالمحلية مثل الأم والأب .. فحيث تكون العائلة هي الوطن وهي المرجع وهي القانون الذي يشرع بأصالة ابنائه ويشع نوراً للإنسانية بواسطتهم ، يكون الفنان عندئذ موجوداً في كل مكان من هذا العالم .. وعلى هذا الأساس فان أي نتاج فني يشوه الحقائق الأصلية لغنائنا وموسيقانا .. يعني خيانة الانتماء



سليمة مراد و3 أصوات نسائية

عادل الهاشمي

باحث موسيقي راحل

40
عاماً على رحيل
سليمة مراد



بدأت الغناء عام ١٩١٨ اسمها الحقيقي " فرجة " بنت عباس ثم اطلقت عليها مجالس التعزية الحسينية النسائية اسم (صديقة) وضيف لها لقب الملاية كناية عن الصداق والجهارة المؤثرة القوية التعبير التي كان يتمتع بها صوتها داخل المجالس امتازت بصوت رنان عميق قوي يعتبر كنزا من الكنوز فيما لو تعهدته بالرعاية والعناية والتربية الفنية المحكمة الصحيحة. لكن هذا الصوت النادر انحدر انحدارا مخيفا وحاصرته انشغالات طاحنة واجهت حياتها لتجبرها اخيرا الى الخلود للراحة والاستقرار حيث انعمت عليها دار الاذاعة العراقية بمنحة شهرية لسد حاجتها .

اجادت على نحو عجيب غناء بعض المقامات العراقية السهلة والمت بمعرفة خبيرة بجميع الاغاني العراقية القديمة .

ان صوتها عانى بعض الغلظة التي تجسدت في السنوات الاخيرة من حياتها الفنية فهي تغني باقصى الطاقة ما بين القرار والجواب بنبرات غليظة فخمة وحادة وتسل اسمها من ذاكرة الاسماع لكن بقيت لاغانيتها تلك الحلاوة الخاصة التي تميزت بها واشهر اغانيها (يصاد السمك - للناصرية - جواد جواد مسيبي - عبود اجه من النجف - افراكم بجاني - ربيتك ازغرون حسن) وغيرها.

مجلة الف باء ١٩٨٤

لفنونه تعمقت وصار الغناء بالنسبة لها واقعا لا يمكن التخلص منه فاحترفت الغناء عام ١٩٣٨ وانتشر صوتها في الملاهي البغدادية وكثر مريدوها واستمرت في الغناء الى ان ماتت في حادث اصطدام سيارتين على طريق بغداد - الحلة عام ١٩٦٥ .

صوتها صاوح وواسع المساحة فيه شجو جميل وترنم مؤثر الا ان نبراتها الريفية تارة تصفو وتخلو وتارة تسغب! ويرجع هذا الاختلال الى الظروف الحياتية التي عاشتها ويمكن القول ان الطبقة التي تغني منها كثيرا ما عانت من رنات غير نفسية على الرغم من اجتماع القوة والشجو والبحة الشهيرة المؤثرة في صوتها الا ان معدن صوتها غير نفيس انما يغشاه في الكثير الغالب رخص يزداد بتقطع صوتي يميل الى الابتذال وتنعدم فيه روح التعبيرية تماما .

تميز صوتها بالجوابات العالية الصادرة المنتشرة الا ان الضعف الذي يواجه صوتها يمكن في قراره او طبقتة الصوتية المنخفضة ، غنت الكثير من الحان الفنان عباس جميل اشهر اغانيها (سليمة يا سلامة - ضلام ماعدكم رحم - غريبة من بعد عينج يا يمة - يبلي جيت اهل الهوى - سيل يا دمعي - اه من هذا الوكت - انت الحبيب) وغيرها .

صديقة الملاية .. جهارة غليظة وحادة

الى رحمة الله تعالى في نهاية عام ١٩٧٢ امتاز صوتها بجواباته العالية الصادرة التي تسري نبراته المكتملة الا ان الخلل الفني الذي عاناه منه صوت سليمة مراد هو تجاوزه المتكرر لمقادير الغناء ، حيث بقيت هذه الخللة الصوتية ملازمة لها حتى في ايامها الاخيرة . ان الانطلاق الزائد للصوت الغنائي عن المقاسات اللحنية المصممة هو بحد ذاته لايعتبر خللا في السيطرة على الذبذبات الصوتية . المهم ان الغناء النسائي سيتوقف طويلا عند هذه المغنية الكبيرة التي امتلكت الصوت والمقدرة ولكنها لم تنجح في اضافة المداراة اللازمة على هذه المهوبة بالعناية والراحة . بل ادمنت على السهر الزائد عن الحاجة مما اضر كثيرا بحنجرتها .

اهم ما ترنمت به حنجرتها من اغان هي (كلبك صخر جلمود - ويلي اشمصيبة - هو البلاني - يانبعة الريحان - خدري الجاي - تدري بخبرته - الهجر مو عادة غريبة - ايها الساقى اليك المشتكى) وغيرها.

زهور حسين .. بحة ريفية مؤثرة

منذ صغرها هوت الغناء وارتادت مجالسه المتنوعة وغشيت حفلات الاعراس حيث يلعلع صوتها ليمتد على مساحة واسعة من الاسماع وكانت في هذه الحفلات تتصرف كهوائية للغناء الا ان ممارستها

فارق المساحة الصوتية بينهما فان منيرة المهدي تفوقها في المساحة ... ولما ظهرت ام كلثوم وجدنا تاثرات المدرسة الكلتومية تاخذ طريقها الى حنجرة زكية جورج . كما انها تاثرت في جواباتها بالصدحات الفنية التي تصعد اليها باقتدار حنجرة المطربة اللامعة فتحية احمد . ينتمي صوت زكية جورج الى القسم الثاني من الاصوات النسائية وهو " السوبرانو " اي الندى الثاني ولكن على الطريقة الشرقية ، في صوتها الانهيب في الاسماع تمكن هذة فنية، وهي ان استمرارها في الغناء يدفع نبراتها الى المنح والعتاء ، الا ان هذه النبرات تتعرض ما بين فترة واخرى الى الاحتقان في القفلات الغنائية على نحو لا تخطاه الاسماع . من شاف حبي وعرفه ، (يامن تعب يا من شكة ، يابلبل غني لجيرانك ، من غير اما حبيت انا) وغيرها .

سليمة مراد ... حنجرة صاعدة

نبوغ في فن الغناء واقتدار لايطاوله اقتدار في مجال الغناء النسائي العراقي تمتعت بحنجرة وهاجة اكتملت لها الادوات الفنية في المقدرة والدراية والتمكن والتذوق والانتقان. غنت على فترة زمنية امتدت الى ثلاثين عاما ، الا ان اسمها بعد هذه الفترة بدأ يتسلل من ذاكرة الاسماع، ان تقاعدت واستراحت الى الظل الى ان انتقلت

× في الفترة التي امتدت ما بين ١٩١٧ وحتى السنوات الاخيرة من الاربعينيات ، اتخذ الفن الغنائي وطنه في اصوات معدودة ، لقد برزت اسماء كثيرة من المغنيات لكن المدهش حقا ان الكثير الغالب من هذه الاصوات كانت متواضعة في كل شيء !! .

× سنتحدث عن اربعة اصوات نسائية عراقية كان لها شأن فاعل في حياتنا الفنية على الرغم من السياقات النقدية السانجة التي احاطت بها انذاك ، والاصوات هي زكية جورج ، سليمة مراد ، زهور حسين ، صديقة الملاية .

زكية جورج .. صوت رخييم دأفي

بدأت حياتها الفنية كراقصة واستمرت في اداء هذا الفن ثم نزحت من مدينة حلب مع اختها الى بغداد عام ١٩٢٠ ، تتلمذت على يد الملحن الكبير صالح الكويتي الذي دربها وبذل جهدا خارقا في اعدادها لاداء اصول الغناء ولحن لها اجمل الاغاني واستمرت في الغناء حتى عام ١٩٤٢ حيث عادت الى مسقط رأسها في مدينة حلب .

صوت زكية جورج من الاصوات الجميلة الرخيمة الدافئة المتمكنة الجذلة . لها اقتدار في الانتقالات بين نغم واخر حيث تسري في نبراتها حلاوة خاصة وهي بهذه الصفات كانت متأثرة تماما بمدرسة منيرة المهدي في الغناء بالرغم من



صديقة الملاية



زهور حسين



زكية جورج



سليمة مراد

سليمة مراد ملكة الغناء العراقي

عادل الجنابي
باحث موسيقي



هذا الى جانب بعض الاغاني الاخرى التي كتبها لها العديد من الشعراء فاجادت غناءها بصوتها العذب وللمطربة سليمة مراد اغان كثيرة في الشعر الشعبي ومنها:
نوب وتفطر، مكر اكولن اه، وكلبك صخر جلمود، وين المروة منك يا الاسمر، هياته هيبانه، يا ويلي ركد حيلي، يجبابي يجبابي، هوه البلاني، من همي نحل جسمي، حكم العشك، يانبعة الريحان، خدري الجاي، دار الهوى، انا ياناس، وغيرها من الاغاني الكثيرة التي سجلتها على الاسطوانات او غنتها من اذاعة بغداد، وهكذا توصلت سليمة مراد مع الطرب والغناء الى ان فارقت الحياة عام ١٩٧٤ بعد ان تركت ثروة غنائية كبيرة مسجلة على الاسطوانات والاشربة.
جريدة الاتحاد ١٩٨٩

الفصيح موشحا لابن زهير الاندلسي
مطلعة.
ايها الساقى اليك المشتكى
قد دعوناك وان لم تسمع
ومقطوعة اخرى للبهاء زهير مطلعها
حامل الهوى تعب يستخفه الطرب
ومقطوعة للشاعر عبد الكريم العلاف
مطلعها
لا استطيع العيش بعدك
يامن علي اطلت صدك

عن سليمة مراد:
بين روض المنى وزهر الاماني
هتفت تبعت الشجى في الجنان
هي مثل الورقاء في ايكة الفن
تجيد التغريد في كل ان
نغمات في اثرها نغمات
اظهرتها كمائن الاشجان
جل من اودع المحاسن فيها
وحباها مزية الاتقان
وقد غنت المطربة سليمة مراد بالشعر

لا يعد ولا يحصى من خلال براعتها في الحديث واختيارها الملابس المناسبة كمطربة معروفة ووفق احداث موديلات تلك الفترة.
وفي سنة ١٩٣٤ حلقت بها الامال وامتد طموحها وقررت ان تسافر الى باريس كاول مطربة عراقية تغني للجالية العربية هناك وتحقق ذلك فعلا .
يقول الشاعر عبد الكريم العلاف شعرا

ما بين اعوام ١٩٣٤ - ١٩٧٤ ظلت سليمة مراد سيده الطرب العراقي على مدى اربعين سنة حتى رحلت بعد ان تزوجت من المطرب ناظم الغزالي وعاشا سووية قصة حب طويلة اكرمها الموت دون سابق انذار!
كانت سليمة مراد تمتلك حنجرة صافية صدحت بكل اقتدار، فكانت علامة مميزة في مسيرة الغناء العراقي الاصيل اضافة الى تذوقها الفني واتقانها الاداء الذي امتد لاربعين سنة كانت خلالها بلبله صداحة تميزت عن مغنيات ايام زمان بحفظها للشعر العامي والفصيح على حد سواء.. وربما عززت مقدرتها هذه انها كانت تمزج المعاني بالانغام فيستقبلها السامع بكل حب وشوق حتى توجت ملكة للغناء العراقي الاصيل.
احبها كثيرون وهي تغني وتبدع على المسرح، وكان نصيبها من المعجبين

كانت سليمة مراد تمتلك حنجرة صافية صدحت بكل اقتدار، فكانت علامة مميزة في مسيرة الغناء العراقي الاصيل اضافة الى تذوقها الفني واتقانها الاداء الذي امتد لاربعين سنة كانت خلالها بلبله صداحة تميزت عن مغنيات ايام زمان بحفظها للشعر العامي والفصيح على حد سواء.. وربما عززت مقدرتها هذه انها كانت تمزج المعاني بالانغام فيستقبلها السامع بكل حب وشوق حتى توجت ملكة للغناء العراقي الاصيل.





سليمة مراد او سليمة باشا كما يطلق عليها جمهور بغداد، توضح في التحقيق ما غمض من علاقتها مع المطرب العراقي الراحل ناظم الغزالي، عارضة في الوقت نفسه لكذريات منسية من حياة الفن في عاصمة الرشيد..

سليمة مراد باشا.. قلبي ما يهوى بدلكم

تحقيق: غازي العياش
صحفي راحل



نحو الفشل والنسيان كنت اصعد انا سلم المجد والجاه، واحترقت هي في اضواء الشهرة التي احاطتني وانزوت في البيت منسية وجلست انا على قمة المجد دون مزاحم، اغسل بدموعي عرشي، باكية مع نفسي، وكان السبب في ان يكون الحزن طابعي في الغناء... وذات يوم فكرت ان اهجر الاضواء والمجد والشهرة والمال وانزوي في طيات النسيان مع بائع لبن او بائع دواليب الاطفال علي اكون سعيدة مرة واحدة في حياتي.. كنت تعيسة في طفولتي وشقية في شبابي ومجدي وكان الله جلت قدرته اراد ان يعوضني في شيخوختي فبلبل قطر الحب شفتي ثم عاد وايبس فوقها اخضرار حلاوة عمري عندما خطف مني ناظم الغزالي!!!

وتحدر سطور الدموع على خديها دون ان تتف في طريق كلامها الذي مضت فيه وحببات الدموع تتساقط بسرعة على فستانها الاسود الذي لف جسدها المتعب.

كانت في قلب ناظم لوعة كنت احس بها لانها نفس لوعتي.. كنا نجلس ساعات دون ان نقوه بكلمة واحدة ولكننا نطلق الالهات التي وحدها تعبر عن مكونات قلبينا وما فيهما من لوعة واسى والتم.. كان هو الآخر قد ذاق من الحرمان واليتم واللوعات والجوع مالم يعاينه احد من قبل.. لم يعرفه قريب يوم كان يستجدي ثمن كتب مدرسته.. ولم يذكره يوم عانى المرض والتشرد والبطالة وعندما اصبح اسما لامعا عرفه الجميع ويوم مات عرفوا مايملك ونسوه!!

وتسند جبينها الذي احتلته سطور التجاعيد بكفها وهي تصف اعنف واحرج موقف صادفته في حياتها.. بينما تعش ناظم الغزالي تحمله اذرع عشاقه واصدقائه وتودعه أهات المعجبات كان رجل البوليس يجلس الى جانب سليمة مراد يستنطقها في تهمة قتله:

هل من المعقول ان افعل هذا بناظم.. انا اقتل طفلي اللدلى، وحبي البريء، واملي الوحيد.. شلت يداي واليد التي تريد به السوء.. انا دسست له السم!!.. هذا ما قالوه حتى ينالوا ما تركه ناظم وليتهم جاؤوا الي دون اشاعاتهم القذرة لاعطينهم كل ما ترك ناظم وما امك لاني زاهدة في المال والاملاك بل زاهدة في الدنيا كلها بعد رحيله!!..

انتي اعيش الان في نار لاترحم ولكنها ليست نار الحب بل نار الفرقة التي احترقت حتى ضلوعي.. ان الانسان

وتمضي في حديثها:
-لم اكن يومها بحاجة الى ام كلثوم لابني مجدي الفني فيكفي اني شغلت مئات العقول لسياسيين كبار.. وافرغت الكثير من الجيوب العامرة بسببي حتى ان البعض كان يأتيني بسندات ملكية عقاراته متوسلا بها ان يكون واحدا من عشاقتي.. ومازلت انكر التاجر الحلبي الذي ارسل لي من حلب اوراق تملك احد بيوته في الشام وعندما اعدت له الاوراق شاكرا باع البيت وارسل لي ثمنه!!.. ولم اطلب الحب من احد بل كان المئات يسعون الي ويزحفون على ركبهم من اجل كلمة كاذبة يقولها لساني دون احساس من قلبي وهي (احبك) والتي قتلها مرات بلا احساس او شعور بل من اجل التسلية وجبر خواطر مئات العشاق المتيمين بحبي!!.. وحتى الان لا ادري كيف حاله الحظ والنجاح وحالف الفشل شقيقتي (مسعودة) التي شاركتني الغناء في البداية رغم انها كانت مرحة لاتعرف الهوم ولا تعبير بالا للالام تضحك وترحم ليومها.. وانا ابكي واتالم ليومي وللايام القادمة لاني لم اجد من يسعد قلبي رغم استعداد الالاف ان يكونوا عبيدا له.. وفي الوقت الذي كانت تسير فيه (مسعودة)،

بالنسبة الى سليمة باشا التي هي انا وفي حفلة خاصة احتضنت ام كلثوم العود واخذت تعزف واجدة من اغنياتي (قلبك صخر جلمود ما حن علي). وبدأت تغنيها وبعد اول مقطع منها توقفت من العزف والغناء والتفتت نحوي وابتهامة خجل ترسم على وجهها وهي تقول (ياريت كنت اقدر اغنيها زيك) واخذ الحاضرون يصفقون مجاملة لها ولاشعارها انها اجادت الغناء وطلبوا منها في الحاح اكمل الاغنية ولكن ام كلثوم اكملت كلامها لي ان شاء الله بعد عشر سنوات يكون لي قوة حنجرتك وواتارها الصافية وبعدها اغني الاغنية بتاعتك وربنا يساعدي اغنيها كويس حتى ما تكونيش زعانة مني) وبعد خمس سنوات سجلت ام كلثوم الاغنية على اسطوانة تجارية دون ان تأتي على نكري او صلتى بالاغنية رغم اني بذلت جهودا كبيرة من اجل ان تتغن ام كلثوم لحن الاغنية!!

وتسكت سليمة مراد التي حصلت على لقب (باشا) بعد اربعة رؤساء وزارات في العراق.. وتطرق برأسها الى رسالة تلقنتها من ام كلثوم قبل عشرين عاما وفيها تخاطب سليمة مراد (ستي سليمة باشا) وترفض اطلاعي على الرسالة..

وتبكي سليمة مراد بصوت مسموع.. اجهشت في بكاء مر نصف ساعة تحاول عبثا المبللتين بالدموع الى صورة ناظم الغزالي المتصدرة صالون بيتها وبصوت تكسره العبرات عادت تقول:
كان بالنسبة لي وسادة مريحة اسند اليها رأسي بثقة.. لم تكن متزوجين.. ولم يكن الجنس له وجود بيننا.. عشنا معا سبع سنوات برابطة الاحساس المرهف والشعور الفياض الجريء المستمد من الفن.. كنت انظر اليه كطفل مدلل.. علمته النغم والمقام العراقي بكل زواياه، وعلمني الصبر والثقة بنفسني فاعادني الى الغناء بعد ان اعتزلته.. كان دافعي في الحياة.. وكنت السلم الخفي الذي صعد به طريق المجد.. وجاء من يتهمني بأني قتلت ناظم.. اتهمني الذين جاؤوا الي بعد موته يطالبون بساعته الذهبية ليضعها ابنهم في معصمه وتراب قبر ناظم لم يجف بعد!!..

ويقف الكلام في فمها وكأنها تحبس سرا في صدرها وتغير مجرى حديثها:
-دعنا من حديث الالام ولنرجع الى الماضي ايام المجد وعزه ومن ثم اعود الى الحاضر لاروي شقائي مع الناس.. كان عام ٩٥٣ يوم جاءت ام كلثوم الى بغداد لتعمل في ملهى (الهلال) في منطقة الميدان وهي مطربة مبتدئة

تحملت لوعات منكم وانهدم ثلثين حيلي.

أني مو بيدي ولكن قلبي ما يهوى بدلكم غير هذا شاريد اكلكم كل من يرده حليبه

وتمتد اليد التي رسمت تجاعيدها الخمسون عاما لتوقف الصوت الغارق في حزن عميق والمنطلق من آلة التسجيل.. وتروي صاحبه بنفسها قصتها مع القدر والتي اخفتها بين ضلوعها منذ اكثر من ثلاثين عاما:

واللوعات كثيرة في حياتي رافقتني منذ صباي حتى يومي هذا.. حصلت على لقب (باشا) واغدقت علي الاموال بلا حساب ونثرت الجواهر وتبعثر الذهب تحت اقدامي واصبحت مطربة تحتل القمة.. وذاعت شهرتي بين العواصم العربية والاوروبية.. وفي بغداد وقفت ام كلثوم تخاطب الالاف من مستمعيها وهي تتمنى ان تملك حجرة صافية قوية كالتل يملكها مطربة العراق سليمة مراد.. ورغم هذا كله بقي قلبي ممزقا لايعرف غير الوحده، تنزف حروحه دما.. واللوعة تترعرع بين ضلوعي.. وعندما بدأت جروحي تلتئم وتعرف نفسي المتعة الصادقة فقدت الانسان الذي وفر لي كل ما تمنيت بعد ستين عاما من الحرمان!!..

المقام العراقي والاصوات النسائية

سمير الخالدي

باحث موسيقي راحل

من المغنيات العراقيات كن على الساحة الغنائية بل وحتى قبل هذه الفترة مثلاً الفنانة بدرية انور وجلييلة ام سامي والست روتي ومنيرة الهوزوز وغيرهن. والجدير بالاشارة ونحن بصدد مغنيات تلك الفترة الزمنية نذكر للقارئ الكريم ان الفنانة بدرية انور التي لا يعرف عنها الجيل الجديد أي شيء هي صاحبة الاغنية العراقية المشهورة التي عرفت على امتداد الوطن العربي وماتزال تعرف الى يومنا هذا (اغنية يا ام العباية حلوه عباتج). تلك المغنيات اللواتي ذكرناهن لم يتقربن الى اداء المقام. لذلك اتفق اكثر خبراء المقام وذوي الاختصاص بهذا الفن العريق عدم صلاح الاصوات النسائية لقراءة المقام ويعتبرون ذلك خروجاً على طقوس المقام من حيث انهم لا يقرون اداء المقام الابصوات رجالية. ويمكننا القول ان الفنانة مائدة نزهت غنت بعض المقامات البسيطة والفرعية مثل الشرقي رست والحكيمة ولكن ليس بالشكل المتكامل وكانت هي نهاية المطاف لقراء المقام من الاصوات النسائية.

وفي هذا المجال يمكننا ابداء رأينا في هذه المسألة فنقول ان قراء المقام كانوا يرتادون المقاهي في تلك الفترة وكانت تلك المقاهي هي المكان الوحيد لأحياء حفلاتهم فيها ماعدا بعض البيوتات البغدادية المتيسرة. ومن الامور البديهية انه لا في زمانهم ولا في هذا الزمان يمكن للمرأة ان ترتاد تلك الطراز من المقاهي رغم وجود بعض النوادي والمنتديات في هذه الفترة. فإن التاريخ القريب والبعيد لقراء المقام قد خلا من اسم المرأة. ولا ننسى بأن الاصوات النسائية خالية من القرارات التي تحتاجها في اداء المقام لكونها ذات اهمية كبيرة في اداء المقام. وللحقيقة التاريخية سمعت اكثر من مرة من الاستاذ الكبير محمد القبانجي والفنان المبدع يوسف عمر بأن المقام وجد للرجال وليس للنساء. مع كامل اعتذاري لبعض الفنانات اللواتي يدعين بأنهن يؤدين المقام بصورة متكاملة وطبقاً للقواعد.

هذا الموضوع سبق ان نشر في صحيفة المدى

ادى المقام العراقي عدد من قراء المقام من الرجال، الذين استطاعوا ان يتألقوا ويضيفوا ويتواصلوا مع هذا الفن الذي اختص به العراق دون سواه. وبرزت اصوات هؤلاء وكانوا يمتلكون المؤهلات الفنية التي بإمكانها ان تضعهم في خانة الابداع. اما الاصوات النسائية فإن عددهن قليل قياساً الى الرجال ومن اجل توثيق هذه الناحية، يهمننا التعرف الى تلك المغنيات اللواتي غنن بعض المقامات البسيطة في الفترة التي يمكن حصرها بين عامي ١٩٢٥ و ١٩٤٥ حيث كان اقتراب صوت الفنانة صديقة الملاية من المقام العراقي اكثر من غيرها واستطاعت ان تغني بعض المقامات الفرعية مثل البهيرا زاوي والحكيمة والجبوري والمخالف كما كانت الفنانة سلطنة يوسف من مغنيات ذلك العصر حيث غنت مقام البهيرا زاوي والحكيمة فقط وكانت تملك صوتاً رخيماً جميلاً غطت على ما ينقصها من قرار. وبعد تلك الفترة التي اشرنا اليها سابقاً ظهرت بعض الاصوات النسائية التي اقتربت من المقام مثل الفنانة زهور حسين وقد كان هذا الاقتراب من المقام لا يستند على اساس قواعد المقام وكانت من خلال اغانيها في بعض الاحيان تمهد لأغنية ما من تلك الاغاني يواصله صغيرة من مقام الدشت او الاوشار وهذه القطع والواصل كانت عالقة بذهن زهور حسين بسبب يعود الى اصلها الفارسي. وانها بلا شك كانت ناجحة موفقة في اغانيها. ولا يوجد هناك أي دليل يثبت قيامها بغناء مقام من المقامات بشكل متكامل بتحرير وتسليم وميانة وادخال بعض القطع والواصل بين التحرير والتسليم. ومن الاصوات الجميلة عفيفة اسكندر التي لم تقترب من المقامات اطلاقاً رغم جمالية صوتها وامكانية تنقلاتها بالانغام لأغانيها ولكن المقام كان بالنسبة لها مسألة اخرى. اما الفنانة سلطنة مراد فقد ادت اوصالاً من المقام العراقي من خلال اغانيها مثل ميانة البنجكاه في اغنية (هو مو انصاف منك). و لم تؤد أي مقام من المقامات العراقية غير ان العديد من اغانيها اخذت طريقها الى اجواء المقام العراقي وغناء بعض الابونيات ما بين الاغاني. نعود الى تلك الفترة ما بين عامي ١٩٢٥ و ١٩٤٥ حيث ان عدداً آخر

الذي انكوي بناه كان بالنسبة الي الامل والنور والطريق الواسع الذي لايعرف الاشواك الدامية.. صحيح ان فارق العمر بيننا كبير ولكن الحب الصافي والاحترام الذي كان يظللنا اذاب كل فوارق..

والوذبالصمت فترة طويلة جففت خلالها الدموع العالقة باهدابها.. وابعدتها كلما عن ناظم الغزالي وتبقية في قلبها ونكراه تمتزج في دمه.. وسألته عن قلب (باشا) الذي اقترن باسمها:

-الجمهور هو الذي منحني هذا اللقب.. فذات يوم اخذ الطرب بمشاعر احد الحاضرين في المكان الذي كنت اغني فيه فوقف صارخاً (انت باشا واحسن من الباشا)، ومن يومها ينهي الجمهور أهاته وطربه بجملة (ياسليمة باشا)، من يومها اقترن اللقب باسمي!؟

وترتسم ضحكة خفيفة على شفيتها الياستين كأرض جرداء تستجدي المطر وتروي حادثة:

-واجه مجلس الوزراء العراق ازمة عندما اعترض احد الوزراء من الذين يحملون لقب (باشا) على حملي هذا اللقب واقترح اذاعة بيان رسمي من اني لا احمل اللقب ولكن رئيس الوزراء تلافي الامر مخاطباً الوزير المعترض.

ارجوان لاتذكر هذا الكلام خارج المجلس حتى لاتطالبننا سلطنة مراد بأجور الدعاية للقب (باشا).. وضحك الجميع لان رئيس الوزراء نفسه يحمل لقب (باشا)!؟ ولحت سؤالا حائراً يقف في عيني يمنعي الحرج واللياقة من ذكره ولكنه مازال يثير الكثير من تساؤلات الناس فاجابت دون ان اسألها:

-نعم انا يهودية ولقد اشتهرت اسلامي منذ عام ١٩٥٠ برغبة وبدون كره، وامي واخي اشهرا اسلامهما منذ ما يقرب العشرين عاماً، وابي ذكر الشهادة (المحمدية) وهو على فراش الموت

مجلة الاسبوع العربي ١٩٦٤



40

عاماً على رحيل
سليمة مراد



سليمة مراد: سيدة الغناء العراقي وصاحبة الصوت الاصيل

مير بصري



فرقة الزبانية سنة ١٩٤٨



سليمة مراد

والشيوخ عل السواء.
من كتاب (اعلام الفن
في العراق الحديث)

الصحيحة". وقالت السيدة انغرامس
ان تسجيلات سليمة اصبحت اغاني
(كلاسيكية) محبوبة من الشباب

في عقر دارنا؟ فقال لها الرصافي:
لاتغضبي يا أم داؤد، انت تقدمين لنا
لحم ثور دسماً سميناً، وقد اخذته
المطربة المصرية فجعلت منه لحم
غزال رقيقاً لذيقاً، فلكل منكما طريقته
وسحره.

وقد اقترنت سليمة بالمطرب ناظم
الغزالي الذي كان يصغرها بنحو
عشرين عاماً، وقد رعته وتعهده حتى
اصبح من اشهر المغنين.

كتبت عن سليمة مراد السيدة دورين
انغرامس في كتابها (الناهضات:
نساء في العراق) الصادر في بيروت
عام ١٩٨٣. فقالت: سيطرت سليمة
مراد على صالات الغناء خلال سنوات
الثلاثين والاربعين، وقد استطاعت
بحرمة نفسها، وحصافتها، ودماثة
خلقها ان تعيد الى المغنية الاحترام
القديم، والمنزلة المرموقة للعهد
العباسي. ولدى امه محبة للادب
كالعرب تكون الاغنية في معظم
الاحيان شائعة لا بسبب نغمها،
ولكن نظرا الى كلماتها، والكثير من
مقاطعها: (قلبك صخر جلمود ماحن
علي) عيب حبي الوحيد عادته ان
يحملق في "اصبحت امثلة تردد في
اللهجة العربية العراقية. ومثل ام
كلثوم المصرية التي لاتنسى غنت
(سليمة) الحب غير المكافأ، وخيبة امل
الشباب، وعذاب النساء في صدورهن
وكبحهن. وهي خلافا لمسعودة
وزهور حسين سيدة بغدادية حقيقية،
انشدت اغانيها بنبرات البغداديين

تتجلين والكرب
وقال ايضا:

اسلمي لي، وحسبي بقال
إن فيه بقاء من يهواك
يستجد الحياة للمرء مرآك
ويحيى نكرى الشباب غناك

وقال عدنان الحميري: نالت سليمة
مكانتها في قلوب البغداديين لأنها غنت
الشوق والحب والألم الذي يشعرون
به بفن يكاد يكون سانجا وغريزيا،
وتسود اغانيها نغمة من الحزن
والتشاؤم، ولعل ذلك ساعد كثيرا
في اجتذاب نفوس العراقيين الذين
عرفوا بالتشاؤم منذ عهد البابليين
والسومريين، وقد الت الاعجاب
بتعبيرها عن مطامح الناس البسطاء
ومخاوفهم وهمومهم ورغباتهم التي
لم تعدها الحضارة.

واضاف الحميري قائلاً: ان غناء
سليمة مراد قد اغنى كثيرا فن بغداد
الشعبي.

حدثني مصطفى على ان ام كلثوم
قدمت الى بغداد في مستهل
الثلاثينيات وغنت في ملهى (الهلال)
فكان مصطفى علي يذهب مع معروف
الرصافي للاستماع الى اغانيها،
وكانت سليمة تغني في الملهى اغنيها
المشهورة "قلبك صخر جلمود"
فتعلمتها ام كلثوم جلسة، وغنتها في
الليلة الثانية.

واستاءت سليمة وقالت الا تكفيها
اغانيها فتسطو على متاعنا، وتؤديه

ولدت في بغداد في نحو عام ١٩٠٥
، ونشأت في كنف أسرته الكادحة.
إحترفت الغناء صبيبة، فشنفت
اسماع العراقيين أكثر من نصف قرن،
وسحرتهم بغناتها البغدادية الاصيل،
وقد مثلت دور البطلة في فيلم "عليا
وعصام"، وهو اول فيلم عراقي أخرج
عام ١٩٤٦، ظلت امينة لفنها الى ان
أدركها الموت فجأة في مسقط رأسها
صباح اليوم الاول من كانون الثاني
عام ١٩٧٤.

وقد عرفت بخلقها الرضي ووزانتها
الطبيعية، وعطفها على الفنانين
الناشئين والمغنين الكبار رجلا
ونساء، وكان لها محل طيب في نفوس
العراقيين.

قال فيها الشاعر عبد الكريم العلاف
الذي نظم الكثير من اغانيها:
بين روض المنى وزهر الاماني
هتفت تبعث الشجى في الجنان
هي مثل الورقاء في أيكه الفن
تجيد التغريد في كل أن
وقال شاعرنا الكبير محمد مهدي
الجواهري:

العبي فالهوى لعب
وابعتي هزة الطرب
مثلي دورك الجميل
على شرعة الادب
روحي هذه النفوس
فقد شفها التعب

إجذبتها الى الرضا
إدفعها عن الغضب
تنجلي الهومم إذ



من لحن لسليمة مراد؟

حسين السكاف

فقد احتضنها منذ أيامها الأولى عند اشتغالها في ملاهي بغداد أو وسط الثلاثينيات من القرن المنصرم. ولسليمة مراد حصة الأسد في أعمال الملحن صالح الكويتي وشقيقه داود الكويتي، وكذلك الملحن أكرم زبلي الذي لحن لها أغنية <<أيها الساقى إليك المشتكى>> التي اشتهرت بشكل لافت للظر في جميع البلاد العربية، لذا فنحن نلطم تاريخ الموسيقى العراقية ونخدم مخططات الدكتاتور عندما نعزو بعض الأعمال الموسيقية الخالدة إلى التراث من دون ذكر أسماء مبدعيها.

وهنا نجد أن أعمال المطربة سليمة مراد وغيرها، التي تشكل وثيقة لحقبة زمنية قريبة، توشك الحرب الأميركية على اقتلاعها من الذاكرة <<هي أعمال تعرضت إلى أشجع صور التشويه والتخريب منذ أن تسلمت سلطة الدكتاتور زمام الحكم في العراق، فهي ليست على وشك التخريب، فلقد سبق أن نالها الذبح والإعدام أسوة بعاشقيها من العراقيين.

شرك تجزئة الجمال اللحنية في وحدات متفرقة ضمن عملية بناء الاغنية). ترى هل كانت حقاً سليمة مراد تتمتع بتلك القدرات التقنية الموسيقية العالية؟! إن تلك الأغاني الثلاث التي تناولتها الكاتبة عناية جابر والتي أرادت من خلالها الثناء على القدرات الصوتية الساحرة للمطربة سليمة مراد، والانطلاق من هذه الحثيات لجعلها مدخلاً لفضح الاحتمال الأميركي وبعض القنوات الفضائية العربية، هي من إبداع الموسيقار الكبير صالح الكويتي، الذي غيبت <<لجنة فحص التراث الموسيقي العراقي>> عن تاريخ الموسيقى العراقية لتصبح جل أعماله لقيطة تحمل اسم التراث الغنائي العراقي، فلقد لحن الفنان صالح الكويتي تلك الأغنيات وغيرها للمطربة سليمة مراد حين كلف بعمل الموسيقى التصويرية وتلحين الأغاني لأول فيلم عراقي <<عليا وعصام>>، الفيلم الذي غنت المطربة سليمة مراد جميع أغنياته، وصالح الكويتي هو الأب الروحي للفنانة سليمة مراد،

هي من لحن الأغنية معتمدة بذلك على الخزين الفولكلوري العراقي، إذ لم نسمع أو نقرأ من قبل أن سليمة مراد قد لحن أي عمل من أعمالها لأنها وببساطة لم يسبق لها أن درست الموسيقى أو العزف على آلة موسيقية، فلقد كانت الراحلة معتمدة على صوتها الجميل فقط. وفي تناولها للأغنية الثالثة كتبت عناية جابر لتقول: (من حيث الأداء في أغنية <<هذا مو انصاف منك>> بدت سليمة مراد كثيرة الإسهاب في غنائها الشجي لا تختزل من شدو صوتها، وكثيرة التكرار للجملة اللحنية، كما تفرّد مساحة للألآت العازفة لمحاورتها موسيقياً او لمحاورة صوتها، وتعطيها وقتاً كاملاً انما ليس على حساب ترابط العلاقة الغنائية والموسيقية مع بعضها، فلقد كانت تُدرِك بحسها الغنائي السليم خطورة ترك الموسيقى <<فالتة>> على صياغة عمل غنائي موسيقي كوحدة متكاملة، وخطورة هذا المنحى في الغناء أي عدم ضبط الموسيقى، يكمن في احتمال الوقوع في

من أغاني المطربة الراحلة سليمة مراد، فتقول: (في أغنية <<هذا مو انصاف منك>> نرى ان تماسك البناء اللحني المستقى روحياً من الخزين التراثي المقامي...) وهذا تماماً ما أدت اليه قرارات السلطة الدكتاتورية في إنشاء <<لجنة فحص التراث الموسيقي العراقي>> فانتهى الامر إلى أن كاتبة عربية تتناول بعضاً من تاريخ الموسيقى العراقية وتتناول بعض الأعمال الغنائية، ولكونها لا تعرف ملحن تلك الأعمال كونها تنسبها إلى التراث الموسيقي العراقي. وتستطرد الكاتبة في مقالها لتقول: (بشكل عام، ركزت سليمة مراد جل اهتمامها في الغناء، على الخزين الفولكلوري لتنتقل منه إلى التعبير عن روح عصرها ومحاكاة أذواق الناس المعاصرين لها، كما أن اغنياتها <<الهجر مو عادة غريبة>> تحديداً، تتمتع بصفة السحرية، لأنها نتاج الخيال البيئي رغم اختلاط التعبيرات الواعية بتلك غير الواعية، وما نخشاه ان يفهم احد من كلام عناية جابر أن المطربة سليمة مراد

كثيراً ما يقع الدارس أو الباحث في تاريخ الغناء والموسيقى العراقيين في أخطاء تاريخية كبيرة، وله في ذلك العذر نتيجة التشوهات والأعمال التخريبية التي كانت شديدة الإقتان والدراسة من قبل ألام السلطة الدكتاتورية التي حكمت العراق طيلة الخمسة والثلاثين عاماً المنصرمة.

فمنذ عام ١٩٧٣ حين كلف صدام حسين، الذي كان يشغل منصب نائب مجلس قيادة الثورة، الموسيقار منير بشير في تكوين <<لجنة فحص التراث الموسيقي العراقي>> وتاريخ الموسيقى العراقية في تشويه مستمر. فلقد اتضحت أهداف تلك اللجنة منذ انعقاد اجتماعها الأول الذي كان بحضور منير بشير رئيساً لها ومحمد سعيد الصحاف الذي كان يشغل منصب مدير الإذاعة والتلفزيون والمحن العراقي كوكب حمزة الذي انسحب من اللجنة في نفس اليوم وآخرين، عندما بدأ الحديث عن مهام وأعمال اللجنة حيث قيل: <<إن مهمة هذه اللجنة هو جرد ما موجود في الأرشيف الموسيقي والغنائي للإذاعة والتلفزيون، أي فحص الموروث الموسيقي العراقي والاحتفاظ بالجيد (وحرق) الرديء>> والكلمة التي أضعتها بين قوسين هي التي عمل بها طيلة السنوات الماضية وليس غيرها، والسبب سياسي بحت، فمن المعروف لدارسي تاريخ الموسيقى العراقية للفترة المحصورة بين عام ١٩٣٠ وعام ١٩٥١ أن عمالقة الموسيقى العراقية كانوا من العراقيين اليهود مثل صالح الكويتي، داود الكويتي، يوسف زعور الكبير، سليم زبلي، سلطانة يوسف، سليمة مراد وغيرهم، وهنا نعرف ما هي الأعمال التي حُرقت على الرغم من أن حاملها جميع تلك الأسماء وغيرها كانوا من العراقيين. غُيبت تلك الأسماء من تاريخ الموسيقى العراقية وحذفت من التراث باستثناء أعمال المطربة سليمة مراد التي أعلنت إسلامها حين تزوجت من المطرب ناظم الغزالي الذي كان يصغرها بسنوات عدة.

بقيت أغاني المطربة سليمة مراد تبث من خلال دار الإذاعة والتلفزيون العراقية إلى يومنا هذا، ولكن دون ذكر ملحنها أو الشعراء الذين كتبوا كلماتها، وهذا ما وقعت فيه الكاتبة عناية جابر في مقالها <<سليمة مراد... بغداد في أغنية>>، ولها عذرها في ذلك للأسباب التي سبق ذكرها، ولكن على الكاتب أن يبحث في موضوعه التي يتناولها كي يعطي القارئ المعلومة الصحيحة وهذا واجبه، فشأنه يختلف تماماً عن شأن المستمع الذي تعجبه أغنية ما، فيصبح مسحوراً بمطربها، وهذا للأسف ما غلب على تلك الأحاسيس الجميلة في مقالة الكاتبة وهي تتناول ثلاث أغان



فرقة سليمة مراد في ملهى الهلال في الثلاثينات



سيدة الغناء النسوي العراقي.. صفحات مطوية

د. نجوى الكوتاني
فاطمة الظاهر

في ٨ كانون الثاني سنة ١٩٥٢ التقت المطربة سليمة مراد بالراحل ناظم الغزالي في بيت إحدى العوائل البغدادية وخلال الحفل الذي غنيا فيه كانت عيناها تتبادلان النظرات ، وبعد انتهاء الحفل ذهب كل الى بيته ولكن قصة الحب التي نشأت بينهما مهدت الطريق الى الزواج سنة ١٩٥٣ بحضور الفنان الكبير محمد القبانجي.



طوال مدة الزواج كانا يتعاونان على حفظ المقامات والاعاني حتى ساعات متأخرة من الليل. في سنة ١٩٥٨ قداما حفلة جماهيرية كبيرة في بغداد ثم قداما بعد ذلك حفلات للجالية العراقية في باريس ولندن.

البيت ولم افق من غيبوتي الا بعد ان اكتض البيت بالناس

في حديث للرسام والصحفي حميد المحل (مجلة الصياد اللبنانية الصادرة في ١ نيسان ١٩٧٩)، وهو من زملاء ناظم الغزالي في فرقة الزبانية ومن اصدقائه المقربين، يتحدث عن مرحلة البداية في حياة سليمة مراد وعلاقتها بناظم الغزالي فيقول :

"علاقته بها، كانت في البداية علاقة مطرب ناشيء بفنانة متربعة على عرش الغناء... كان ناظم يمر معي ذات ليلة بالقرب من ملهى كانت تعمل به سليمة وكان صوتها يملأ الليل الهاديء نغما حلوا فاذا به يقول لي : يا هناه من قدر له ان يتزوجها فسوف يسعد بالصوت الملائكي ليل نهار".

يبتسم حميد ويقول : "القدر أبى الا أن يحقق له واحدة من امانيه القليلة الكبيرة، فقد تزوجها فعلا... وهو لم يتزوج المرأة بل تزوج الصوت... اكثر من سبب دفع بناظم الى الزواج من سليمة رغم اختلاف العقيدة فهو مسلم وهي يهودية ورغم التفاوت في السن فقد كانت تكبره كثيرا... لعل اول هذه الاسباب انه انما اقترن بها ليتعلم منها اسرار الغناء، وكانت على علم بالكثير منه.. وحتى تكون بطاقته الى الصالونات الكبرى.. فقد دخل بواسطتها اكبر البيوتات ، اما القول بانها تزوجها طمعا مالها، فهو مردود.. لانها عندما ارتبطا كانت سليمة قد بددت جل ثروتها".

عند وفاة ناظم الغزالي بصورة مفاجئة أتهمت سليمة مراد بأنها هي التي قتلت زوجها المطرب ناظم الغزالي ، لكن الدلائل اثبتت عكس ذلك. كانت سليمة مراد تكبر المرحوم ناظم الغزالي بسنوات عديده وكانت تشكل له الصديقة والمعلمة والزوجه ، وقد غنى العديد من اغانيها القديمه لانها كما هو معروف كانت قد سبقته في الغناء.

ان سليمة عشقت واحبت ناظم الغزالي حبا لا يوصف وظلت وفيه له حتى اخر ايام حياتها وبيتها الذي كانت تسكن فيه كان مكتوب على بابه (بيت ناظم الغزالي) حتى وفاتها . تحولت الفنانة سليمة مراد في آخر أيامها إلى إدارة الملهى الذي فتحته بالاشتراك مع زوجها المطرب ناظم الغزالي وكانت وفاته بداية الانتكاس لهذه المطربة.

في معرض ذكرياتها تقول سليمة مراد :

" اللوعات كثيرة في حياتي رافقتني منذ صباي حتى يومي هذا ، حصلت على لقب (باشا) واغدقت على الاموال بلا حساب ونشرت الجواهر وتبعثر الذهب تحت اقدامي واصبحت مطربة تحتل القمة وذاعت شهرتي في بغداد والعواصم العربية والاوربية ، وقد وقفت ام كلثوم تخاطب الالاف من مستمعيها وهي تتمنى ان تمتلك حنجرة صافية قوية كالتي امتلكها، وبرغم ذلك كان قلبي مزقاً لا يعرف

غير الوحدة واللوعة".

ثم تضيف قائلة : "كان ناظم بالنسبة لي وساده مريحة اسند اليها رأسي بثقة ،عشنا معا سبع سنين برابطة الاحساس المرهف والشعور الفياض البريء المستمد من الفن ، كنت انظر اليه كطفل مدلل علمته النغم والمقام العراقي بكل زواياه وعلمي الصبر والثقة بنفسي فأعداني الى الغناء بعد اعتزاله ، كان دافعي في الحياة وكنت السلم الخفي الذي صعد به طريق المجد وجاء من يتهمني باني قتلت ناظم ، اتهمني الذين جاءوا الي بعد موته يطالبون بساعته الذهبية ليضعها ابنهم في معصمة وتراب قبر ناظم لم يجف بعد".

تصمت الفنانة سليمة مراد ثم تعود الى ايام مجدها فتقول: " لنرجع الى الماضي ايام المجد ومن ثم اعود الى الحاضر لأروي شقائي مع الناس ، كان عام ١٩٣٢ يوم جاءت ام كلثوم الى بغداد لتعمل في ملهى في منطقة الميدان وهي مطربة مبتدئة انذاك بالنسبة لي ، وفي حفلة خاصة احتضنت ام كلثوم العود واخذت تعزف واحدة من اغنياتي (قلبك صخر جلود) وبدأت تغنيها وبعد اول مقطع توقفت عن العزف والغناء والتفتت نحوي وابساما خجل ترسم على وجهها وهي تقول: (ياريت كنت اقدر اغنيها زيك) واخذ الحاضرون يصفقون لها وطلبوا منها بالأحاح اكمل الاغنية

من فارق العمر الكبير بيننا لكن الحب الصافي والاحترام الذي كان يظللنا اذاب كل الفوارق .

وفي حديث للموسيقار سالم حسين مجلة الصياد اللبانية نشر في ١ نيسان ١٩٧٩ يقول فيه :

"في فجر يوم ٢١ تشرين الاول/ اكتوبر ١٩٦٣ ركبت الى جوار ناظم في سيارته الجديدة الانيقة التي يقودها بنفسه، تركنا فندق نورماندي المطل على البحر في منطقة كاراكاس في الساعة الخامسة صباحا على وجه التحديد، ووصلنا الى بغداد عند منتصف الليل ، وقد تواعدنا على تناول الطعام معا في اليوم التالي ، اذ دعاني للغداء في بيته.. في العاشرة والربع صباحا في اليوم التالي ، اتصل بي الطبيب عزيز شلال عزيز وقال لي اسوا جملة صكت اذني حتى اليوم..... ناظم مات! كانت صدمة.. كارثة.. مصيبة.. فاجعة.. كل هذا واكثر.. عندما وصلت سليمة الى المطار، وجدت زملاءه يقدمون لها العزاء، فسقطت على ارض المطار فاقدة الوعي . شكوا في امر الوفاة وكان لابد مما "ليس" عنه بد... ان تشرح الجثة وجاء في تقرير الطبيب الذي تولى المهمة أن الوفاة كانت طبيعية بسبب تخثر الدم في شرايين القلب. شيع ناظم الغزالي الى مثواه الاخير في مقبرة متواضعة بمدافن الشيخ معروف..

وقف حول تابوته الاصدقاء يكون والمحبون ينتحبون ، تقدم الفنان الكبير القبانجي ليقول قولة وداع : ناظم لن يصل احد لحك"

سئلت الفنانة سليمة باشا عن لقب الباشا والذي منح لها فقالت :

" كان الجمهور يحب هذا اللقب واستمر يطلقه عليّ فعندما كان الطرب يأخذ مشاعر الجمهور عندما اغني كانوا يهتفون صارخين (انت الباشا واحسن باشا) ومن يومها بقي هذا اللقب مقترنا بأسمي "

كانت حياة سليمة مراد حافلة بالاعمال اغنائيه والفنيه فقد قدمت الكثير من الاغاني على المسارح والبيوتات والانواعه والتلفزيون وفي الاقطار العربية والاوربيه وقد شاركت البطولة في فلم عليا وعصام حيث غنت فيه عدد من الاغنيات ومنها (لمن السيف والرمح والغزوات ، لما رأى هذا الروض بلبل ، واليوم ملء خاطري).

في أحد مستشفيات بغداد في الساعة الرابعة عصرا من يوم الثلاثاء المصادف الأول من كانون الثاني عام ١٩٧٤ انطفأ السراج المنير لهذه البلبلة الصداحة التي اطربت الملايين بصوتها الشجي وهي لم تتجاوزت السبعين من عمرها وبعد ان عاشت حياة عريضة من الشهرة والمال والعطاء الفني الذي مارلنا ننهل منه حتى يومنا هذا وستبقى في ذاكرتنا وذاكرة الاجيال القادمة، ودفنت جوار زوجها المرحوم ناظم الغزالي في مقبرة الشيخ معروف في جانب الكرخ من مدينة بغداد.

أخ يالدينار من جيبى طفر ×××× صبحت ريجينة مضرورية ابطبر نعود الى سليمة مراد حيث تستطرق في حديثها فتقول :

"كنت تعبسة في طفولتي وشقية في شبابي ولكن الله جلت قدرته اراد ان يعوضني في شيخوختي فبلل قطر الحب شفتي ثم عاد وايبس فوقها اخضرار حلاوة عمري عندما خطف مني ناظم ، كانت في قلب ناظم لوعة كنت احس بها لانها نفس لوعتي ، كنا نجلس ساعات دون أن نتفوه بكلمة واحدة ولكننا نطلق الاهات التي وحدها تعبر عن مكنونات قلوبنا وما فيهما من لوعة واسى وألم ، كان هو الاخر قد ذاق مرارة الحرمان واليتم واللوعات ما لم يعاناه احد ، لم يعرفه اقرباه يوم كان يستجدي ثمن كتب مدرسته ولم يذكره يوم عانى المرض والتشرد والبطالة ولكن عندما اصبح اسما لامعا عرفه الجميع وعرفوا ما يملك "

وتقول : "هل من المعقول ان اقتل طفلي المدلل وحبي البريء واملي الوحيد ، شلت يدي واليد التي تريد بناظم السوء، هل انا التي دسست له السم ؟ هذا ما قالوه عني لينالوا ما تركه ناظم وباليتهم جاءوا الي دون اشاعتهم القذرة لاعطيهم كل ما ترك وما املك لانني زاهدة في المال والاملاك بل زاهدة في الدنيا كلها بعد رحيله ، اعيش الان في نار لا تحرم أنها ليست نار الحب بل نار الفرقة التي احرقنا ظلوغي ، كان ناظم كل شئ بالنسبة لي فهو النور الذي اضاء لي الطريق الواسع في الحياة بالرغم

شفتي يا روصي الحزينة ×××× الضخمة سيارة ريجينة شفتي سيارة الضخمة ×××× بشارع الميدان فخمة هل سألت لمن ترجع ×××× وصادرة من اي مصنع فلوسهه من اي منبع ×××× نابعة ومن اي خزينة

في الثلاثينات من القرن الماضي استدان منها الباشا ياسين الهاشمي رئيس الوزراء مبلغ ١٠٠ دينار لحاجة ما(كان هذا المبلغ حينها كبير) وكتب لها كمبيالة بالمبلغ حسب التقاليد السائدة حينها لضمان حقوق الطرفين.

وبعد فترة صادف عيد الغفران (الكيبور) لليهود فذهب الباشا الى دار ريجينة مهنتا بالعيد ولما علمت ان الباشا جاءها لتهنئتها مزقت الكمبيالة ورمتها تحت قدمه قائلة بلهجتها : " اشكون الباشا الهاشمي جاي لبيتي يهينني بالعيد والللة دا أنعل أبوهه للميت دينار "

بنت ريجينة قصرا فخما لها على شاطيء المجيدية (الموقع هو دار التمريض الخاص الان مجاور مدينة الطب) بعد ان انحسر مجرى النهر جهة الرصافة في منطقة العيواضية وخلف ارضا رملية واسعه بيعت الى علية القوم والمنتفذين بالدولة بعد ان تقاسموها بينهم وبيع المتر بسبعة عانات (العانة ٤ فلوس) فبنت ريجينة قصرها الفخم جدا على هذا الشاطيء ولم تتمتع به اذ قتلت قبل ان تنتقل اليه وقال فيها عبود الكرخي

بنت ريجينة قصرا فخما لها على شاطيء المجيدية (الموقع هو دار التمريض الخاص الان مجاور مدينة الطب) بعد ان انحسر مجرى النهر جهة الرصافة في منطقة العيواضية وخلف ارضا رملية واسعه بيعت الى علية القوم والمنتفذين بالدولة بعد ان تقاسموها بينهم وبيع المتر بسبعة عانات (العانة ٤ فلوس) فبنت ريجينة قصرها الفخم جدا على هذا الشاطيء ولم تتمتع به اذ قتلت قبل ان تنتقل اليه وقال فيها عبود الكرخي

بنت ريجينة قصرا فخما لها على شاطيء المجيدية (الموقع هو دار التمريض الخاص الان مجاور مدينة الطب) بعد ان انحسر مجرى النهر جهة الرصافة في منطقة العيواضية وخلف ارضا رملية واسعه بيعت الى علية القوم والمنتفذين بالدولة بعد ان تقاسموها بينهم وبيع المتر بسبعة عانات (العانة ٤ فلوس) فبنت ريجينة قصرها الفخم جدا على هذا الشاطيء ولم تتمتع به اذ قتلت قبل ان تنتقل اليه وقال فيها عبود الكرخي

بنت ريجينة قصرا فخما لها على شاطيء المجيدية (الموقع هو دار التمريض الخاص الان مجاور مدينة الطب) بعد ان انحسر مجرى النهر جهة الرصافة في منطقة العيواضية وخلف ارضا رملية واسعه بيعت الى علية القوم والمنتفذين بالدولة بعد ان تقاسموها بينهم وبيع المتر بسبعة عانات (العانة ٤ فلوس) فبنت ريجينة قصرها الفخم جدا على هذا الشاطيء ولم تتمتع به اذ قتلت قبل ان تنتقل اليه وقال فيها عبود الكرخي

بنت ريجينة قصرا فخما لها على شاطيء المجيدية (الموقع هو دار التمريض الخاص الان مجاور مدينة الطب) بعد ان انحسر مجرى النهر جهة الرصافة في منطقة العيواضية وخلف ارضا رملية واسعه بيعت الى علية القوم والمنتفذين بالدولة بعد ان تقاسموها بينهم وبيع المتر بسبعة عانات (العانة ٤ فلوس) فبنت ريجينة قصرها الفخم جدا على هذا الشاطيء ولم تتمتع به اذ قتلت قبل ان تنتقل اليه وقال فيها عبود الكرخي

بنت ريجينة قصرا فخما لها على شاطيء المجيدية (الموقع هو دار التمريض الخاص الان مجاور مدينة الطب) بعد ان انحسر مجرى النهر جهة الرصافة في منطقة العيواضية وخلف ارضا رملية واسعه بيعت الى علية القوم والمنتفذين بالدولة بعد ان تقاسموها بينهم وبيع المتر بسبعة عانات (العانة ٤ فلوس) فبنت ريجينة قصرها الفخم جدا على هذا الشاطيء ولم تتمتع به اذ قتلت قبل ان تنتقل اليه وقال فيها عبود الكرخي



التي شاركتني الغناء في البداية برغم انها اكثر مني جمالا وصوتها اكثر حلاوة ، كانت مرحلة لاتعرف الهموم ولا الالام بل تضحك وتمرح ليومها وانا ابكي واتالم ليومي وللايام القادمة لاني لم اجد من يسعد قلبي رغم استعداد الالاف ليكونوا عبيدا لي ، في الوقت الذي كانت ريجينه تسير به نحو الغشل والنسيان كنت أنا اصعد سلم المجد والجاه واحترقت هي في اضواء الشهرة التي احاطتني وانزوت منسية في البيت وجلست انا على قمة المجد دون مزاحم "

نبتة مختصرة عن ريجينه اخت المطربه سليمة مراد ليتعرف القارئ عليها.

كانت ريجينة اسم لامع في الثلاثينات من القرن الماضي وهي (شقيقة سليمة باشا) ، كانت احوالها المالية جيدة جدا وكثير من السياسيين ووجهاء القوم يستدينون منها عند الضرورة.

كانت تمتلك سيارة فارهاة نوع بيوك (تسمى في حينها سفن سبتر) اي سبعة ركاب وتجلس في المقعد الخلفي الوسط كما يفعل الوزراء والباشوات في ذلك الوقت وتحمل سيارتها العلم العراقي وكان يقال عنها حينها دولة وعلم .

وكانت سيارتها الفخمة تشاهد واقفة امام العديد من الدوائر الرسمية لتمشية معاملتها وتوقيع الكمبيالات او لقضاء بعض شؤون المقربين .

ونكرها المرحوم عبود الكرخي في قصيدة حينما شاهد السيارة واقفة مع سائقها هو وصديقة نوري ثابت (حيزبون) فارتجل مطلع القصيدة

وكانت سيارتها الفخمة تشاهد واقفة امام العديد من الدوائر الرسمية لتمشية معاملتها وتوقيع الكمبيالات او لقضاء بعض شؤون المقربين .

ونكرها المرحوم عبود الكرخي في قصيدة حينما شاهد السيارة واقفة مع سائقها هو وصديقة نوري ثابت (حيزبون) فارتجل مطلع القصيدة

وكانت سيارتها الفخمة تشاهد واقفة امام العديد من الدوائر الرسمية لتمشية معاملتها وتوقيع الكمبيالات او لقضاء بعض شؤون المقربين .

ونكرها المرحوم عبود الكرخي في قصيدة حينما شاهد السيارة واقفة مع سائقها هو وصديقة نوري ثابت (حيزبون) فارتجل مطلع القصيدة

وكانت سيارتها الفخمة تشاهد واقفة امام العديد من الدوائر الرسمية لتمشية معاملتها وتوقيع الكمبيالات او لقضاء بعض شؤون المقربين .

ونكرها المرحوم عبود الكرخي في قصيدة حينما شاهد السيارة واقفة مع سائقها هو وصديقة نوري ثابت (حيزبون) فارتجل مطلع القصيدة





سليمة مراد: لم تقتل ناظم الغزالي

كمال لطيف سالم

في منتصف السبعينات رحلت الفنانة الراحلة سليمة مراد بعد ان عاشت حياة عريضة من الشهرة والمال والعطاء حتى انها حصلت على لقب (سليمة مراد) وهذا لقب لا يحصل عليه الا نخبة من الناس. والمصادر تقول انها ولدت في بغداد مطلة بني سعيد سنة ١٩٠١ وفي هذه المطلة كان يسكن كبار العازقين من اليهود في الجالغي البغدادي ووسط هذه الاجواء المفعمة بالطرب نما عندها حب الطرب والغناء فاخذت تستمع الى المقام العراقي والبستات القديمة حتى صار عندها رصيد من الارث الغنائي الموسيقي فصارت تقدم الحفلات في البيوت حتى اخذت شهرتها في الانتشار فغنت في الثلاثينات في ملهى الشورجة ثم غنت في ملهى الهلال ثم انتقلت في عدد من الملاهي المشهورة انذاك.



وقد تعرفت بالشاعر عبد الكريم العلاف الذي كتب لها اجمل الاغاني منها (خدري الجاي خدري وكلبك صخر جلمود وعلى شواطئ دجلة مر) وغيرها كما كان يلحن لها صالح الكويتي وفي عام ١٩٣٥ التقت بالفنانة ام كلثوم في مسرح الهلال عندما قدمت الى بغداد اول مرة وتأثرت باغنية (كلبك صخر جلمود) وحفظتها عن طريق الفنانة سليمة مراد وسجلتها على اسطوانة نادرة وقد استمع لها الاديب زكي مبارك في احدى الحفلات واطلق عليها لقب (ورقاء العراق) وكانت اول فنانة عراقية تحلق بالطائرة ميمنة شطر باريس بلد الفن والجمال. وفي سنة ١٩٣٦ كانت من اوائل المطربات اللواتي دخلن الاذاعة فقدمت العديد من الحفلات الغنائية وكان لها منتدى ادبي في بيتها فيه كبار الشخصيات من الادباء والشعراء ورجال السياسة.

وفي ٨ كانون الثاني سنة ١٩٥٢ التقت المطربة سليمة مراد بالراحل ناظم الغزالي في بيت احدى العوائل البغدادية وخلال الحفلة التي غنيا فيها كانت عيناهما تتبادلان النظر حتى انتهت الحفلة فذهب الى بيته ولكن قصة حب كانت قد نشأت بينهما مهدت الطريق الى الزواج سنة ١٩٥٣ بحضور الفنان الكبير محمد القبانجي وطوال مدة الزواج كانا يتعاونان على حفظ المقامات والاغاني حتى ساعات متأخرة من الليل وفي سنة ١٩٥٨ قدما حفلة جماهيرية كبير ثم قدما بعد ذلك حفلات للجالية العراقية في باريس ولندن، كما قدما في بداية الستينات حفلا في الكويت سجل اول مرة على جهاز الفيديو وكان بصحبته الفرقة الموسيقية التابعة للاذاعة والتي ضمت عازف القانون سالم حسين وعازف الناي خضر الياس وعازف الطبلبة حسين عبد الله وعازف الكمان ناظم نعيم ومن الكويت شد الرجال بسيارته الى عدد من الاقطار منها لبنان حيث اشترك في فيلم (لبنان في ليل) وغمى فيه اغنية (طالعة من بيت ابوها) وكانت تشاركه في الرقص الممثلة اللبنانية جاكلين.

وكانت هذه الرحلة الطويلة سبباً في تدور صحته فعاد الى بغداد يوم ١٠/٢٠/١٩٦٣ وفي اليوم الثاني وبينما كان يحلق نفضه اصيب بنوبة قلبية لفظ انفاسه على اثرها، وفي اليوم الثالث قدمت الفنانة سليمة مراد الى بغداد لتصدم برحيل شريك حياتها، وفي معرض ذكرياتها تقول سليمة مراد:

اللوعات كثيرة في حياتي رافقتني منذ صباي حتى يومي هذا حصلت على لقب (باشبا) واغدقت علي الاموال بلا حساب ونثرت الجواهر وتبعثر الذهب تحت اقدامي



كانت في قلب ناظم الغزالي لوعة كنت احس بها لانها لوعتي نفسها كنا نجلس ساعات دون نتفوه بكلمة واحدة ولكننا نطلق الالهات التي وحدها تعبر عن مكونات قلوبنا وما فيهما من لوعة واسى والم. كان هو الآخر قد ذاق من الحرمان واليتم واللوعات ما لم يعاناه احد لم يعرفه قرؤيب يوم كان يستجدي ثمن كتب مدرسته ولم يذكره يوم عانى المرض والتشرد والبطالة وعندما اصبح اسما لامعا عرفه الجميع عرفوا ما يملك ثم نسوه؟

وعن الموقف الحرج في قضية موت ناظم الغزالي تقول: هل من المعقول ان افعل هذا بنظام انا اقتل طفلي المدلل وحيي البريء واملي الوحيد شلت يدي واليد التي تريد به السوء انا دسست له السم؟ هذا ما قالوه عني لينالوا ما تركه ناظم وليتهم جاءوا دون اشاعتهم القذرة لاعطيهم كل ماترك ناظم وما املك لاني زاهدة في المال والاملاك بل زاهدة من الدنيا كلها بعد رحيله ابي اعيش الان في نار لا ترحم ولكنها ليست نار الحب بل نار الفرقة التي احترقت حتى ظلوعي كان ناظم الاصل والنور والطريق الواسع الذي لا يعرف الاشواك الدامية صحيح ان فاروق العمر بيننا كبير ولكن الحب الصافي والاحترام الذي كان يظللنا اذاب كل الفوارق.

وعن جمهور ايام زمان تقول:
الجمهور هو الذي منحني لقب (باشا) فذات يوم اخذ الطرب بمشاعر احد الحاضرين في المكان الذي كنت اغني فيه فوقف صارخا (انت الباشا واحسن من الباشا) ومن يومها ينهي الجمهور اهاتيه وطربه بجمله (يا سليمة يا باشا) ومن يومها اقترن اللقب بأسمي. توفيت سليمة مراد في سنة ١٩٧٥ احد المستشفيات في بغداد ودفنت الى جوار الراحل ناظم الغزالي في مقبرة الشيخ معروف الكرخ.

تاتي على ذكري او صلتى بالاغنية برغم اني بذلت جهودا كبيرة من اجل ان تتفنن ام كلثوم لحن الاغنية.
وعن الرسالة التي وصلتها من ام كلثوم تقول:

ستي سليمة باشا وهنا لم تكشف اللثام عن مضمون الرسالة ولكنها تقول: لم اكن يوما بحاجة الى ام كلثوم لابني مجدي الفني فيكفي اني شغلت مئات العقول لسياسيين كبار وافرغت الكثير من الجيوب العامة بسببي حتى ان بعضهم كان بسنذات ملكية عقاراته متوسلا بها ان يكون واحدا من عشاقى ومازلت اذكر التاجر الحلبي الذي ارسل لي من حلب اوراق تملك احد بيوته في الشام وعندما اعدت له الاوراق شاكرة باع البيت وارسل لي ثمنه ولم اطلب الحب من احد بل كان المئات يسعون الي ويزحفون على ركبهم من اجل كلمة كاذبة يقولها لساني دون احساس وشعور بل من اجل التسلية وهي (احبك) والتي قلتها مرات بلا احساس وجبر خواطر مئات العشاق المتيمين بحبي، ولا ادري كيف حالفني الحظ والنجاح وحالف الفشل شقيقتي (مسعودة) التي شاركتني الغناء في البداية برغم انها اكثر مني جمالا وصوتها اكثر حلاوة كانت مرحلة لاتعرف الهموم ولا تعبر بالا بالالام تضحك وتمرح ليومها وانا ابكي واتالم ليومي وللايام القادمة لاني لم اجد من يسعد قلبي برغم استعداد الالف ليكونوا عبيدا لي.

وفي الوقت الذي كانت تسير به مسعودة نحو الفشل والنسيان كنت اصعد انا سلم المجد والجاه واحترقت هي في اضواء الشهرة التي احاطتني وانزوت في البيت منسية وجلست انا على قمة المجد دون مزاحم.

كنت تعيسة في طفولتي وشقية في شباب ومجدي وكان الله جلت قدرته اراد ان يعوضني في شيخوختي قبل قطر الحب شفتي ثم عاد وايبس فوقها اخضرار حلاوة عمري عندما خطف مني ناظم الغزالي.

واصبحت مطربة تحفل القمة وذاعت شهرتي بين العواصم العربية والاوربية وفي بغداد وقفت ام كلثوم تخاطب الالف من مستمعيها وهي تتمنى ان تمتلك حنجرة صافية قوية املكها، وبرغم ذلك كان قلبي ممزقا لا يعرف غير الوحدة واللوعة).
ثم تضيف قائلة:

كان ناظم الغزالي بالنسبة لي وسادة مريحة اسند اليها رأسي بثقة ولم تكن متزوجين ولم يكن الجنس له وجود بيننا، عشنا معا سبع سنين برابطة الاحساس المرهف والشعور الفياض البريء المستمد من الفن وكنت انظر اليه كطفل مدلل علمته النغم والمقام العراقي بكل زواياه وعلمني الصبر والثقة بنفسى فأعادني الى الغناء بعد اعتزاله كان دافعي في الحياة وكنت السلم الخفي الذي صعد به طريق المجد وجاء من يتهمني باني قتلت ناظم الغزالي اتهمني الذين جاءوا الي بعد موته يطالبون بساعته الذهبية ليضعها ابنهم في معصمة وتراب قبر ناظم لم يجف بعد. تصمت الفنانة سليمة مراد ثم تعود الى ايام مجدها:

لنرجع الى الماضي ايام المجد ومن ثم اعود الى الحاضر لأروي شقائتي مع الناس كان عام ١٩٣٥ يوم جاءت ام كلثوم الى بغداد لتعمل في ملهى في منطقة الميدان وهي مطربة مبتدئة انذاك بالنسبة لي.

وفي حفلة خاصة احتضنت ام كلثوم العود واخذت تعزف واحدة من اغنياتي (قلبك صخر جلود) وبدأت تغنيها وبعد اول مقطع توقفت عن العزف والغناء والتفت نحوى وابتسامه جمل ترتسم على وجهها وهي تقول: (ياريت كنت اقدر اغنيها زيك) واخذ الحاضرون يصفقون لها وطلبوا منها في الصباح اكمل الاغنية ولكنها توجهت بكلامها لي (ان شاء الله بعد عشر سنوات يكون لي قوة حنجرتك واوتارها الصافية، بعدها اغني الاغنية بتاعتك كويس مانكونيش زعلانة مني). وبعد خمس سنوات سجلت ام كلثون الاغنية على اسطوانة تجارية دون ان

كان ناظم الغزالي بالنسبة لي وسادة مريحة اسند اليها رأسي بثقة ولم تكن متزوجين ولم يكن الجنس له وجود بيننا، عشنا معا سبع سنين برابطة الاحساس المرهف والشعور الفياض البريء المستمد من الفن وكنت انظر اليه كطفل مدلل علمته النغم والمقام العراقي بكل زواياه وعلمني الصبر والثقة بنفسى فأعادني الى الغناء بعد اعتزاله كان دافعي في الحياة وكنت السلم الخفي الذي صعد به طريق المجد وجاء من يتهمني باني قتلت ناظم الغزالي اتهمني الذين جاءوا الي بعد موته يطالبون بساعته الذهبية ليضعها ابنهم في معصمة وتراب قبر ناظم لم يجف بعد.



سلمى على المسرح

محمد مهدي الجواهري

العبي فالهوى لَعِبَ
مَثَلِي دَوْرِكَ الْجَمِيلِ
أَحْسَنِي نَقْلَةً وَأَنْ
فَعَلِي وَقَعَ خَطُوهَا
رَوْحِي هَذِهِ النَّفُوسَ
إِجْذِبِيهَا إِلَى الرِّضَا
لَا تَغْرُبِي أَوْجَهُ
وَتَغُورِ تَضَاكُكْتَ
فَتَشِي عَنْ دَخَائِلِ
كُلِّ هَذَا الْهِيَاجِ مِنْ
ضَارِبِ الْعُودِ مَا دَرَى
اعْذِرِيهِ فَإِنَّهُ
وَاقْبَلِي الْقَلْبَ إِنَّهُ
نَسَبَ بَيْنَنَا الْهُوَى
رَبِّ يَوْمٍ جَذِبْتَ فِيهِ
وَلَمَسْتَ الشَّبَابَ فِي
حُبِّ "سَلْمَى" فَتَى رَأَى
شَاعِرٌ بِالْحَيَاةِ لَا
أَنْتِ "سَلْمَى" إِلَى الْحَيَاةِ
أَنْتِ "سَلْمَى" أَجَلٌ مِنْ
تَتَخَلَّى الْهَمُومَ إِذْ
وَلَهُمْ بِاسْمِ أُمَّةٍ
أَثَقَلُوا ظَهْرَهُ كَمَا
تَرَكَوا "الْجَذْعَ" لِلْبِلَادِ
أَفْتَحِي لِي سَلْمَى يَدَيْكَ
أَبْعِدِينِي عَنِ السِّيَاسَةِ"
وَلَكِي نَحْرُقُ الْجَمِيعَ
وَإِذَا لَمْ يَكُنْ خَذِي
أَلَى الْعَيْشِ كُلِّهِمْ
أَنَا وَحَدِي فِيهِمْ
نَهَبَ الشَّعْبُ كُلَّهُ
وَهَنِيئًا لِمَنْ غَزَا
وَهَنِيئًا لِمَنْ تَنَمَّرَ"
أَنْ كُلِّ الَّذِي تَرِينَ مِنْ
وَمَنْ "النَّفْخَ" بِالرِّعَايَةِ
وَاصْطِيَادِ بَجْجَةِ "الْوَطَنِ"
هُوَ عَقْبِي تَقَلَّبَ الْقَوْمُ
خَسِرَ الدَّرَّةَ الْبَطِيءَ

وَابْعَثِي هَزَّةَ الطَّرَبِ
عَلَى شَرَعَةِ الْأَدَبِ
تَعَبْتِ هَذِهِ الرُّكْبَ
يَنْتَزِي حَشَى وَجَبَ
فَقَدْ شَفَّهَا التَّعَبُ
ادْفَعِيهَا عَنِ الْغَضَبِ
كَطَلَاءٍ مِنَ الذَّهَبِ
كَانِعْكَاسَةَ اللَّهَبِ
غَيَّبْتَ تَشْهَدِي الْعَجَبِ
أَجَلٌ مَرَاكٍ وَالصَّخْبِ
أَيُّ أَوْتَارِهِ ضَرَبَ
بَشَرٌ مِثْلُنَا اضْطَرَبَ
لَكَ مِنْ أَضْلَعِي وَتَبَ
أَحْفَظِي حَرَمَةَ النَّسَبِ
لِي الْأَنْسَ فَاَنْجَذِبِ
رَبِّعَهُ بَعْدَ مَا ذَهَبَ
كُلِّ مَا يَشْتَهِي فَحَبِّ
يَزْدَهِيهِ سِوَى الطَّرَبِ
وَأَفْرَاحِهَا سَبَبِ
أَلْفَ عِيدٍ لِأَلْفِ رَبِّ
تَتَجَلَّيْنِ وَالْكَرْبِ
سَحَقْتَ غَايَةَ الْآرِبِ
عَضَّ بِالْغَارِبِ الْقَنْبِ
وَإِخْتَصَمُوا بِالرُّطْبِ
يُقْبَلُ يَدَيْكَ صَبَّ
وَالْغَشِّ وَالنَّصَبِ
هَلْمِي إِلَى الْحَطْبِ
بَعْضُهُمْ أَنْهَمَ خَشَبِ
أَنَا وَحَدِي إِلَى الْعَطْبِ
تَرَجَلْتَ وَالْكَلِّ قَدْ رَكِبَ
فَهَنِيئًا لِمَنْ نَهَبَ
وَهَنِيئًا لِمَنْ سَلَبَ
أَوْ خَانَ أَوْ كَذَبَ
"الْجَاهِ" وَ"الرُّتَبِ"
وَالْأَسْمِ وَاللَّقَبِ
الْجَائِعِ الْخَرْبِ
عَاشَ الَّذِي أَنْقَلَبَ
وَفَازَ الَّذِي حَلَبَ

عراقيون

